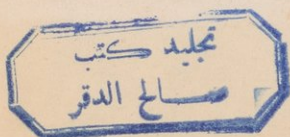


الدوي

الامم الجديد



808.1

J92aA

~~MAY 1972~~

~~MAY 14 59~~

~~AP 15 59~~

~~MAY 21 59~~

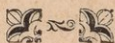
~~NOV 10 59~~

- 3 ~~MAY~~ 65

~~MAY 25 65~~

الأدب الجديد

وكلمات في الشعر والشاعري



من تأليف وجمع

ممن صالح الجاروي

ايساسيه في القانون ودبلوماسيه تجارة عليا



١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

28464

التمن ٣٠ مليا



المطبعة السلفية - بمصر



مجلد ۱

تذکره نویسندگان

۱

و در هر یک

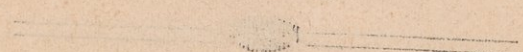
مجلدات

لیست نویسندگان و آثار

۱۳۰۴

۲۴۷۱ ا. - ۲۴۸۱ ۹.

۱۳۰۴



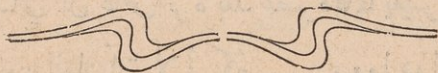
مجلدات

توطئة

اقترح عليّ بعض الاصدقاء من الادباء الغيورين على حرمة
الأدب المصري أن أنشر هذا الكتيب جامعاً لمقدّمتي لديوان
السفوف الباكي ولمقال الدكتور أبي شادي عن « الشعر
والشاعر » ثم لمقالي عن « هدم الادب وبنائه » وكلّها مما
صدرتُ به ذلك الديوان الكبير الشائق ، حتى تعمّ فائدة الاطلاع
عليها ، وتكون مشاراً للنقد الادبي الشريف وللدراسة الادبية المحمّدية
فتلبيةً لدعوتهم الكريمة أنشر اليوم هذه الرسالة آملاً أن تنتج
النفع الادبي المرجو

٧ اغسطس سنة ١٩٢٦

حسن صالح الجراوى



مَقَدِّمَةُ النَّاشِرِ

الطبعة الاولى

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الظروف ستسمح لي مُسْعِدَةً بنشر هذا الأثر الأدبي النفيس ، ولكنَّ وفاءً صديقي الشاعر أبي الا أن يترك نشره لي وإن تفرقنا ، مُعْرَضاً عن كلِّ اقتراح يحرمني من لذة الاشتراك في إذاعة هذا الشعر الكريم . وسواء أَسَمَحَتْ ظروفُ المستقبل أم لم تسمح بمتابعة هذه الخدمة الخاصة لوجه الأدب ، فأحسبُ أنَّ ما سلف لي من دراسة وتحليلٍ لشعر أبي شادي - في مصنفات ودواوين سابقة - فيه الغنية الوافية للأديب الذي يريد أن ينهج نهجي في دراسة الشعر ، ويود أن يميز بين الفني المطبوع والصانع الماهر ، فالأول يعيش أثره خالداً بعده لأنَّه الجوهر الصادق المطلوب في كلِّ جيلٍ مهما تنوعت المظاهر والبيئات ، والثاني أنَّ عاش أثره بعد عصره فانما يعيش كمثل تاريخيٍّ أو كنموذج من العاديات لا أكثر وما دواوين شاعرنا النابغة إلاَّ سلسلة متصلة الحلقات متممة قصائدها لوحدتها ، ومكملة

لنظرات الشاعر وفلسفته وآرائه التي لا تُحَدُّ بقطع معينة من نظمه
فكلما ازدادت قراءة له زادَ تقديرُك له واعجابك به .

وأحسبُ أنَّ ما بلغه الشاعرُ من شهرةٍ وتقديرٍ - سمحاً لبعض
فطاحل ادبائنا ان ينظر لجليل معانيه ومراميه بل وينتحلها احياناً
شغفاً بسموها وصفائها وعدوبتها - مما يبرر ايجازي في هذه
المقدمة ، ولو ايجازاً نسبياً ، مقتصرأً على طائفة من الملاحظات
والشروح التي قد تُلذَّ المعاصرين من الادباء كما قد يرضى عنها ابناء
المستقبل .

سألتُ الاستاذ ابا شادي ذات مرة عن تفسيره لشغف العقل
الانساني بالشعر ، فكان جوابه الفلسفي انَّ الحياة الانسانية في
نظره - وتطبيقاً لما كشفه العلم الحديث - ليست سوى نوع من
أنواع الكهربائية ، وجوهرها التمرجات المنظمة الدقيقة ، وما
الشعرُ في جوهره الا امواج منظمة معنى ومبنى ، فصلة الخنان
بينه وبين العقل الانساني متينة من هذه الوجهة . وما يُقال عن
الشعر يُقال عن جميع الفنون الجميلة ، وعن كل مظهر للجمال تبدو
فيه هذه التمرجات ، او مظاهر الحياة والنظام ، او مشاهد القدرة
والاستطاعة ، فالرابطة بينها وان استعصى تفسيرها احياناً ليست
بالخفية اذا عمدنا الى طريقة التحليل والمقابلة والمقارنة . وما الشعر

إلا صورة مُشَبَّهةً من الحياة ، ولهذا نحنُ إليها ونعجبُ بها ،
وتهزُّنا هزّاً ، وكلما ازداد وفرةً في الجمال وكان صافياً كان
تأثيره أبلغ !

شاعرٌ هذه نظرتُهُ للشعر ، وهذا تفسيرُهُ لنشأته ، قينٌ أن
تبلغ من وجدانك دعوتُهُ اضعاف ما يبلغهُ شعرُ الصناعة والتقليد
الذي لا ينمُّ عن عبقرية ولا عن الهام صادق . وقد قيل لي انَّ
المرآة الطويلة على القريض ينشأ عنها مركزٌ أو شبهُ مركز في المخ
يحنُّ دائماً الى العمل ، ويسعفُ صاحبه بما يستمدُّه من تجارب
ونظرات كلما أراد النظم ، وسواء اصحَّ هذا الاستنتاج ام لم
يصحَّ فالمشهودُ انَّ الشاعرَ المطبوعَ فياضُ القريحة سواء اعتمد
على حافظته او على قلمه السيال في تدوين الانغام التي تتألف في
ذهنه . وعندنا في صفات شاعرنا دليلٌ مادي يدعونا الى التأمل
في هذه النظرية . فهو عادةً لا يجاري والده ولا الكاظمي ولا
شوقي مثلاً في الاملاء ولكنَّ قلمه يجري بالشعر العزيز جرياً اذا
دفعه دافعٌ وجدانيٌّ قويٌّ ، فينظم القصيدة العامرة المناهزة
للخمسين أو للستين بيتاً في ساعتَي زمن أو أقلَّ ، وقلمنا ينظر إليها
بعد ذلك نظرة تنقيح ، وحسبك مرثيته الخلد « مصرع أبي هيف »

وقصيدته «كارثة دمشق» ونونيته في «عبد الكريم» ورائيته في «المؤتمر الوطني» وقصيدته في «يوبيل المقتطف» وصيحته الوطنية من أجل «الدستور الفاتح» وغيرها من غرر شعره الحي الدافق ! ومن العجيب ان شاعراً هذا فيض قريحته يؤثر أن يُترك في عزلة اذا نظم ، ويؤثر السكون وحسن المنظر حوله ، ولا يطلب مُعيناً الا راحة فكره من اعماله العلمية المجددة ، على ان القريض لن يعصيه عادة اذا عاجله في اي وقت شاء (وكثيراً ما يكون متعباً) ، وان كنت لا أقول في اي موضوع ، فهو لا ينظم الا في موضوع له أثر في فؤاده ولبه . ولا أدري ماذا كنّا نرجو من آثاره قلّه لو ان مثله انقطع للأدب بدل ان يختلس الوقت له اختلاسا ، ولم يوزّع ذهنه ومجهوده في دراسات وأعمال منوعة شاقة (١) .

(١) بين المحافظين من لا يزال يتوهم ان الشاعر بل الاديب عامة يجب أن يكون من « المتشردين » ليستحق صفة الاديب . وسابقا انكروا على شوقي بك — وهو الرجل القانوني — أن يكون شاعراً ، ووجهوا مثل هذا النقد الى حافظ بك ابراهيم والى المرحوم عبد الحليم المصري لانهما من رجال السيف ، والى خليل بك مطران لانه من رجال الحساب والاقتصاد ، والى الدكتورين رفعت وشميل لانهما طبيبان ، كما انما الشعر ليس فطرة وطبعاً أصيلاً ، وكما انما الادب ليس ملكة موروثة قبل أن يكون اكتساباً . . . ! لكن هذه الاوهام قد آذنت بالزوال التام . . . واذا كان رجل طب بين

من أصدق صفات شاعرنا إخلاصه لفنّه الشعري وحبّه الجمّ له ، ومن أصدقها أيضاً شغفه بالجمال على تنوّع صورهِ ، ومن أحسنها ثباته على المبدأ الصالح وعطفه على أخيه الأديب كيفما كانت مرتبته الاجتماعية . متواضع في نظرته الى جلال السكون ورهيبته الذي لا يعدّ الانسان بالمقارنة اكثر من ذرّة تائهة فيه ، معتدّ بنفسه عند هزّزته ببعض النظم الاجتماعية السخيفة التي تمنح العزّة والقوة للمال الحرام وللمظاهر الكاذبة ، فخورٌ حينما كان للفخر

الانجليز مثل المغفور له الدكتور براون يبلغ بتضامه الادبي استاذية اللغة العربية بجامعة (كمبردج) ، فالاولى بنا ان لانغمط فضل شاعر كبير يفتننا مثل الدكتور أبي شادى لمجرد انه طبيب ضاليم في علمه . وهذا يذكرني بقول الاستاذ الفاضل أحمد حسنين القرني في مقال جامع نشرته صحيفة (الامل) بعنوان شعراء الاطباء : « بين جوع الاطباء الاقدمين جماعة لم تعقهم المهنة أو تقعد بهم عن العناية بالفلسفة ، ودراسة الحكمة ، والتعمق في المباحث الادبية ، بل لقد غلبت على بعضهم تلك الفنون فبرزوا فيها ، واستتر وراء عرفانهم بها نبوغهم في الطب كما يتوارى القمر تحت تأثير أشعة الشمس اللامعة . وهاك ابن سينا مثلاً فانك ان تعرضت له بدرس تحليلي فانما تأتي على ناحيته الفلسفية وأسلوبه الادبي ، ثم قد تذكر أخيراً مباحثه الطبية ومكانته منها كما تذكر سقراط وأرسطو بالحكمة قبل ذكرهما بالطب ، وانه وان لم يكن هناك من سما به الشعر سمو الفلسفة بابن سينا والحكمة بسقراط لأن هناك شعرا سما به خيالهم ورقى أسلوبهم فخلقوا شعرا جديرا بالدرس والتحليل تظلمه ان سميته نظما ، فانما هو نتاج عقلية فاضحة الشاعرية ، ومحصول نفس فياضة بالماطفة » .

أثرٌ صالحٌ في تحييد الخدمة القومية والبرِّ بالإنسانية، وبهذا يذكّرنا قوله :

لستُ الفخورَ - وإنْ فخرتُ - فأنّي

طَوْعٌ لهضةِ أمّي بفخاري !

ومن صفاته المحمودة تخلّيه عن التقليد الذي اتّصف به العقلُ المصريُّ وحبُّه للابتكار والابداع . ويرجعُ ذلك في نظري إلى عاملين قويين : أوّلهما اقامته الطويلة في الأوساط الأوربية حيث يمتاز العقلُ الأوربيُّ بحبِّ التجديد والتفنُّن في ذلك، وثانيهما عارفه العلمية الدقيقة التي تخصصّ فيها، فانّها وهبته قوة التحليل العظيمة التي امتاز بها سابقاً شعرُ ابن الرومي ونخبٌ من شعر مهيار الديلمي كما امتاز بها في عصرنا شعر مطران وشعر جبران خليل جبران ومن نحائهما . لذلك أخالف جمهرة الأدباء في حسابهم أنّ الأدبَ قد خسر كثيراً بعدم انقطاع الاستاذ أبي شادي له ، وحسبنا شهادة الشاعر نفسه في قصيدته الفريدة « المجهر - The Microscope » حيث يقول :

صَحْبَتُكَ عُمَرَاءَ فِي وِفَاءٍ وَمُتَعَةٍ

فَكُنْتَ لَفَنِي مُلْهِمًا وَلَا فِكَارِي

فكم من بيانٍ لاحَ لي منك مُرْ شداً
 وكم من معانٍ قد وهبت وأسرارِ
 ويذهلُ قوماً أن يحبك شاعرُ
 وما عرفوا فتيَ الدقيقِ وأشعاري
 فمثلك استاذٌ للبي وخاطري
 وأكبرُ فنَّانٍ (١) يُخصُّ بكباري
 ولست جماداً من نحاسٍ ومجمَعِ
 من العدساتِ الهاتكاتِ لاستارِ !
 وموهبةُ التحليلِ هذه جعلته كالمصورة الشمسية الممتازة اللاقطة
 لأدقِّ الأشعة ، البارعة الأثر فيما تمنحنا من صورٍ ، لهذا لا يمكن
 لمثل شاعريته أن تتجسَّ عن اعطاء صورة صادقة لحياة عصره ،
 وأمثلة ذلك كثيرة في شعره كما سيرى القاري .
 وإذا قدَّر للجمهور المصري خاصة ولاً بناء العرب عامة عرفان
 الجميل لادبائه ، ففي طليعة هؤلاء الادباء البررة الاستاذ الدكتور
 ابوشادي ، وهو القائل الفاعل :

(١) كلمة « فنَّان » مصربة الوضع وهي بمعنى « مفتن » ولكنها أرق
 سمعاً وأجل صياغة .

اسمحْ لشعري أن يهرَّ بقدره
 ما للشعرُ بين تشاؤبٍ وخمولٍ
 شعري كنَّبَعٍ مُدٍّ من عيني ومن
 حسِّي الدفينِ وخاطري المصقولِ
 هيهات يرجعُ عن وفاءٍ دافقٍ
 للفنِّ أو عن طبعه المجهولِ
 مهما يفيضُ فسخاؤه لا يتهي
 في فيضهِ المعشوقِ والمبذولِ
 في كلِّ يومٍ بل بكلِّ دقيقةٍ
 صوَّرَ تُصَانُ لحسنه المأمولِ
 حتى تسيلَ مشعشاتٍ ملاءَ
 سياتٍ بين جداولٍ وسيولِ
 فهو المصوِّرُ للحياةِ وسرِّها
 وهوَ الجديرُ بصالحاتِ رسولِ
 ويُعدُّ إقلالاً كثيرُ نشاطه
 في عصرِ أعمالٍ وجيلِ عُقولِ !

ما الشعرُ تفكّهُ العليل وإنما
الشعرُ إلهامٌ ونهضةٌ جيل
فإذا تدفّقَ راوياً بل مُخصباً
سأمتي وإلا عُدَّ غيرَ جليل !

ومن صفاته الممتازة — رغم حنينه الدائم المؤثر ووفائه لذكرى
صباه وما تمثّل فيه من جمالٍ وغرام — عفافٌ نفسه ، فهو بحقٍّ
من أعفّ شعرائنا إن لم أقلّ أعفّهم ، ولهذا أثرٌ صالحٌ في شعره
يسمى لك كلّ غزله البديع مهما أسرف فيه أحياناً ، لأنّك تشعر
بأنّه إسرافٌ الذاكر لحبه الأول ، وإسرافٌ المتبتّل في عبادة
الجمال على تنوع صورهِ . . . تتابعهُ في إسرافهِ هذا قريباً ، لأنّه
رغم جرأته التحليلية لا ينجلك بل لا ينجّل العذراء في خدرها بلفظ
نابٍ أو بمعنى سقيمٍ بغيض .

وشاعرنا الآن في منتصف العقد الرابع من عمره ، فاذا بشعره
في المواقف المناسبة — كشأنه في رثاء أبي هيف ومحمود مراد وسليم
سرّكيس — شعرٌ الحكمة والفلسفة الدقيقة الممتاز بالتحليل
والاستنتاج قبل الشك والخيرة — واني لأدعوه بطول العمر ،
وأتنبأ لشعره الحكيم كلما مرّ الزمنُ بفتح خالدٍ جديدٍ في دراسة

النفس الانسانية وعوامل الخليقة . وسيتمتع القاريءُ بأمثلة شائعة
لهذا الضرب من الشعر في ثنايا ما يطالعه من قصائد لا يقلُّ عن
تمتعهِ بموسيقى غزليات الشاعر ، أو بصُور وصفه المجسَّمة الناطقة .
وإذا ذكرنا أشعاره الوطنية وجب أن نذكر على الأخص
قصائده « النهضة إرادة » و « مصر للحضارة » و « الكبرياء
القومية » ، وأن لا ننسى قوله :

حاشايَ أن أدعو الديارَ ديارِي
وأخونَ في يومِ الوفاءِ شعاري !

فهو في ميدان الأدب القومي — شأنه في كل مجال — لا ينظم
عن زهو أو مجازاة أورهة ، وإنما عن يقين ومبدأ ، فينشد يوم
الكرهية :

لَمْ لا أغرّد ضاحكاً في غضبي
لَمْ لا أسيرُ بطلةِ الثَّوارِ ؟ !
الشاعرُ المطبوعُ قائدُ قومهِ

بالفكرِ والإلهامِ والآثارِ !

فهو من شعرائنا القليلين المعدودين الذين نأخذ عنهم شعر
الوطنية وحيّاً صادقاً ، وإلهاماً دافقاً ، وتعاليمَ حيةً ، لا يأتيتها الباطل

من أية جهة ، ولهذا كان شعره القومي كثير التردد على السنة
الشباب ومضرب المثل في الحماسة الشريفة المنتجة .

لقد ذكرت في كتاب (نظرات نقدية في شعر أبي سادي)
بيانا كافيا عن أسلوب الشاعر وذوقه الموسيقي ، وأقول هنا بالاجمال
إن شاعرنا في اختياره اللفظي من ينطبق عليه صدقا وصف خليل
بك مطران له :

وشاعر رقيقه ذو روعة كجزله

وهو إذا تعمد استعمال ألفاظ مطبوعة بطابعه الخاص ، أو
إذا جاءت الحسناء من قصائد الغزلية أو الوصفية مثلا غير منمقة
التمنيق المؤلف ، فذلك لأن نزعة الفنية قد تعشق الجمال الفطري
المعربد أحيانا ، وصدقني — أيها القارئ العزيز — إن للجمال
المعربد فتنة وسحرا لن يبلغها التمنيق والتزويق في كثير من
الاحوال !! (١)

ويجب أن لا تفوتني الإشارة الى خصبه وقوته الانتاجية
المدهشة بالرغم من شواغله العلمية والفنية المتنوعة التي تكاد لا

(١) أخذ علي بعض الادباء تشجيعي لصديقي الاستاذ صاحب الديوان في
نشاطه التجديدية الجريئة كالشعر المرسل (سواء أكان مطابقا للقافية اطلاقا تاما
أم منوعا) وتنويع البحور وغير ذلك . وبكفي أن أحيل هؤلاء الافاضل الى
كتاب (الخصائص) للعلامة ابن جني ، والى امهات كتب العروض والبيان ليروا

تحدّ، فهذه القوّة الانتاجية وليدة لذته الفنيّة وحدها، وليست وليدة الحاجة أو الرهبة أو المجاملة أو الزهو الكاذب، وإلا فانه ما كان يعارض التيار والأهواء التي لا توافق مشربّه، بينما غيره يجاريها ويتقلب معها بلا حساب لينال التصفيق من رجال كلِّ

باعينهم وعقولهم كيف أن الشعر واللغة أصلا على سعة عظيمة من الحرية، وكيف أن محور الشعر العربي المشهورة كثيرة الزحاف والعلّة مما يجعلها متقاربة الوزن لامتثالها تماما، وكيف يسوغ لنا بعد ذلك الاستنتاج بأن العرب قديما كانت تنشّد الشعر في القصيدة الواحدة من أوزان متقاربة، وكيف انه توجد محور كثيرة غير مدونة، وكيف أن واضع علم العروض الخليل بن أحمد الفراهيدي من علماء القرن الثاني للهجرة لم يحتم على الناس اتباع آرائه واستنتاجاته عن أساليب العرب الجاهليين بل اعترف بجواز المخالفة له حتى أن بعض المقلّدين قال لابي العتاهية (وكان معاصراً للخليل) نقدا لبعض شعره: « خرجت فيه عن العروض »، فقال: « سبقت أنا العروض »...!! وبديهي أنه يستحيل على شاعر مطبوع أن يجيء شعره خاليا من الوزن أي مكسور النظم، ولكن من الجائز أن ينشّد من محور متقاربة بحكم الفطرة والسليقة، دون أن يفسد الموسيقى العامة للقصيدة، بل قد يكون التنويع مستحبا، وقد يساعد أحسن مساعدة على تمام الاداء للمعنى، فمن العبث نقد هذا التفنن والاقتدار والالهام الفطري، ومن التحامل وعبادة التقاليد تسمية هذه المواهب باضدادها. ان الشعر العربي بفشأته متجاوز الوزن في البحر الواحد لا مثمّاله، فلماذا لا نستعمل محورا متجاوزة في القصيدة الواحدة؟ لقد كان المتنبي في مجهوده الادبي يعمل لارضاء صديقه ابن جني كما قال المتنبي ذاته، واني لا اجهل اثر صحبتي ومعاشرتي في نفسيّة ونزعات صديقي الاستاذ ابي شادي، واني في طليعة من حثوه على الاستمرار في ميوله الحرة، وحسي أن أقول لاخواني الادباء المحافظين الناقدين ماقالة الاستاذ الدكتور طه حسين للاستاذ الشيخ غلام سلامة... ما رأي الامتاز اذا قلت له ان النحو لم تكمل مباحثه بعد رغم ما كتبه

حكم وعهد . وهذه صفة طيبة نذكرها بالشكر والفخر ، وتقرن ذكرها بأطيب الدعوات لعافيته وراحته النفسية .

كذلك يسرني تكرار الاشادة بعطفه على اخوانه الادباء (١) وقوله : « فكل أديب للأديب قريب » ، يثل عاطفة حية في نفسه ومذهبا يدين به . لا يفتش عن عيوب الناس وانما يُعنى بحسناتهم ليطرب لها ويذيعها . يكفيه أن يعلم أنك من اسرة الأدباء ليُقبل على مودتك فيجاذبك الحديث بشغف وإخلاص وبساطة بعيداً كل البعد عن التكلف . وهو يشمئز من المفاضلة بين الادباء التي لحتها وسداها التحاسد والفخر الكاذب ، ويعتبط بتشجيع كل أديب شريف عامل ، وبقالة العاثر من عشاره ، معتبراً غيره من الادباء كنفسه

سيدويه وابن خروف وابن عصفور وابن هشام وابن مالك ومن اليهم من اعلام الشرق والغرب الاسلاميين ؟ بل مارأي الاستاذ اذا قلت له ان كل علوم اللغة العربية لم تنه عنده غايتها ولم تكمل مباحثها بل هي في حاجة الى التجريد واستئناف الدرس ، ولا سيما النحو والصرف وعلوم البلاغة ؟ وما رأي الاستاذ ان قلت له ان الادب العربي كله محتاج الى التجديد واستئناف الدرس ؟

هذه هي تماماً نفسية أبي شادي التي شجعتها من صميم نفسي ، ولي الحظ والشرف باشتراك في ذنبه ان كان لهذه النزعة الهادمة البانية جريرة وذنب ! ! (١) نشرت في الديوان أمثلة من هذا الود الادبي ، ونقلت بلزنيكوغراف بعض النماذج من رسائل مشاهير الادباء (كما سبق لي مثل ذلك في ديوان « أنين ورنين ») تقديراً لمزلة كاتبها الافضل .

خُدَّامًا لدولة الأدب ، فمن أوجب الواجبات عليهم جميعاً التضامن والتعاون القلبي والعمل على رفعة هذه الدولة ونشر نفوذها ودوام اصلاحها وتجديدها ، لا أن يحاول كلٌّ منهم أن يخلق لنفسه إمارةً ، فيسود التنازع بدل التعاضد ، وتضيع مجهودات قيمة في سبيل التدمير وخدمة المجد الشخصي الزائل . لا يجحدُ فضلَ إنسانٍ اذا اطَّلَعَ على شيء من أدبه وإن كان غير معروف في حلبة الادباء ، ويكون أسبق من نفس ذلك الاديب لادانة فضله ، ولا يبخل بفائدة اذا استطاع أن يُسديها ، ولا يتعالى في مقام الاستفادة . وهذه أصلاً أخلاقُ العالم الفاضل ، فالأدبُ هو الرابع باكتساب بثها ونشرها ، لأن في نشر ذلك المبدأ نشر نهضة أدبية جديدة يعتزُّ بها الاديب الكريم ، وتذكرنا معشر الادباء بحاجتنا لاجتذاب عدد أوفر الى صفوفنا من بين العلماء المتأدبين ، فإنَّ روحَ العلم المقترنة بالاخلاق الفاضلة رأسُ مالٍ بل دخر حياةٍ لأية نهضة .

من النُقَّاد من يوازن بين كابر من شعرائنا وكبير من شعراء العباسيين أو الأمويين مثلاً فيسرع الى المجازفة في حكمه ، متناسياً عوامل البيئة والوسط عند تقديره . ومن رأيي أنه يحسن بنا أن لا نفعل ذلك ، وأن نعتبر من مقاييس عوامل تقديرنا وفاء الشاعر

لحياة جيله وبصره . ذلك مقياس^١ صالح من مقاييس التقدير كما أنه
مبدأ صالح أرى شاعرنا متعلقاً به ، وأكبره^٢ فيه مسروراً . ومن
النقاد من يُنفق الساعة بل الساعتين في جدلٍ حول لفظة أو كلمات
لن تقدّم ولن تؤخر شاعرية أيّ شاعر ، فيرفعونه بها الى عنان
السماء أو يمرغونه في التراب حسب أهوائهم وأذواقهم . . . !! ولو
عقلوا لرأوا أن هذا اللهو هذيان^٣ في هذيان ، وسبب^٤ للشعر الصميم .
ونصيحتي الى هؤلاء الافاضل أن يثقوبأن^٥ شاعرنا يعتمد استعمال
كلّ لفظ منتقى في هذا الديوان وفي سابق دواوينه ، سواء كان هذا
اللفظ عربياً صمياً أو مصريّ النشأة صقله الاستعمال ، فالأولى بهم
التمعّن في مراميه المجازية وخواطره الفلسفية وفي تصويره الدقيق وغاياته
البعيدة وفي علة اباحته القليلة قبل المجازفة بنقد مواضع الالفاظ أو معانيها
واستعمالها . ولو كان عندي الكافي من وقت وفراغ للشرح لما
اكتفيت بما سردت^٦ من أمثلة قليلة لظلمة الادب ، ولذكرت^٧
ظروف كلّ قصيدة وشرحها شرحاً وافياً بعد التشاور مع الناظم ،
فاللذة كل اللذة في ذلك ، ولكنّ مثل هذا المطمح بعيد^٨ عن
مقدوري في ظروف الحاضرة . ومن رأيي أيضاً أن الخطأ في
تشجيع الشباب من الشعراء (كما لحظت^٩ في مقالات نقدية حديثة)

على العناية الشاغلة بسهولة اللفظ أو فخامته دون احتياج لتفسير ،
فإنَّ مثل هذه العناية وإن كانت مستحبةً إلاَّ أنها ليست قصداً
مستقلاً بذاته ، ولن يعيب الشعر - طالما لم يكن معقداً - تفسيره من
ناحية شعرية وبيان ظروف الشاعر وقت نظمه . فقول القراء مهما
سمت تتفاوت في الفهم والتفسير . وجميلٌ أن ندرك المعاني
الأصلية التي يرمي إليها الشاعر على أتمَّ وجوها لو استطعنا ذلك ،
وأن نتخذ من كل قصيدة بيانها وشروحها مجلس أنس أو ندوة
حكمة ، فلا أولى بنا إذاً أن نحثَّ على نظم الشعر للشعر أولاً وآخرًا .

إلى هنا انتهت مادة مقدمتي الموجزة ، ولا أعد ما يلي - وإن
راعتُ فيه الإيجاز أيضاً - جزءاً منها ، وإنما هو بعضُ التطبيق ،
والشرح المستمد من نظرات مكررة عجولة في صفحات هذا
الديوان ، شوقاً مني إلى إشراك القراء في طريقتي الدراسية ، ومن
عادة محبِّ الأدب أن يكون كالمبشر الديني شغفاً باجتذاب الناس
إلى عقيدته ومذهبه !

وسأراعي الاقتضاب ما أمكن ، مكتفياً بما يشهد عقول
الناشئة من الأدباء على الاختصاص لمتابعة نظرائي في الشرح والنقد

وقراءة هذه المجموعة الشعرية البليغة كما يجب في عرفي أن تُقرأ .
لتأمل أولاً في مبادئ الشاعر نجد أنها مُشبعة بالبرّ الانساني
واعزاز الديمقراطية والمساواة والحرية ، واعتبار خدمة الجنس
البشري ديناً لازماً على كل انسان . ألم يقل لنا عن « أسمى
العبادة » :

أسمى العبادة أن تفكر خاشعاً في جنسك الساعي لنصر غداة
وتقارن الماضي بحاضرِكَ الذي هو خطوة لغدٍ قرين حياة
فكره به وأجعل له قربانه ما طاب من علم وصدق صفات
أنت المدين لألف جيل سالف بالرأي والتهذيب والحسنات !
وسواء اقترض الخلود أم الفنا فعليك برُّ مقدر وموات
فكره بجنسك ، إن ذاك عبادة أولى بقدرِكَ يا حليف ممات !
ألم يقل أيضاً عن « إلهة الحرية » :

الشمس أنت بحرّها وبنورها فاذا احتجبت فقد أضلّ بنوك !
والدين دينك لا يجرّأ جوهرأ فاذا تجزأ ضاع بين شكوك !
ألم يقل قديماً عن « قوة الحق » :

من داس حقّ ضعيف داس قوته
ومن يُقله شجاعاً فهو خير بطل
ألم يقل عن « عماد الأمم - الحرية والاخلاق » :

ولم أرَ كالأخلاقِ مظهرَ أُمَّةٍ

وجوهرَها المُحيي عزيزَ رجائها

ولا مُبدعَ الأخلاقِ كالحريّةِ التي

تُغذّي وتنمي من طُهورِ غذائها

وما العقلُ والعرفانُ في الأسرِ قوةٌ

إذا كانت الأخلاقُ صرعى بدائها

فقدسٌ - إذا كرّمتَ مجداً لامةٍ

ونَهضتها - حريّةٌ لبنائها !

ومن أحسن شعره في التضامن القومي وإقرار الحقوق الوطنية

قوله من قصيدته « يوم النشور » :

والحقُّ أضيعُ ما يكون إذا نأى عن نصره المتهالكُ المقدامُ

والشعبُ إن جهل الحياة وقدرها هيمتُ ينصفُ حظه الحكم

وإذا تفكّك في مقامٍ تعاونٍ فعلى الكرامة والحقوقِ سلامُ !

وعزّز المساواة بقوله مخاطباً الآنسة منيرة ثابت :

وثرْتُ فيا نعمتُ الثائرة على الخططِ الرثّةِ الجائرة

فعيشي جنسك يا أسرّة مخلصّة ، وارفعي قدره

لواء المساواة أبهى منار !

وقال في قصيدته « عيد العمال » :

اليومَ قدَّرُ الناسَ قدرُ كفايةٍ واليومَ لن يَطأَ الزَّمانُ عبيدا
أتمَّ بنو الشرفِ العظيمِ بنفعكم للناسِ تبنون الوجودَ جديدا
وقال أيضاً :

والحكمُ شُورَى إنْ رأيتَ رسوخه

فهي الضميمةُ دائماً لقرارِ

والفردُ والجبروتُ ليس كلاهما

الآ سلالة مُظلمِ الأعصارِ

كلبومِ يختار الظلامَ لعشه

فاقضوا على إشاره المختارِ

وطنٌ (كواوى النيل) تضحكُ شمسُه

ونجومُه أولى بكلِّ فخارِ

من أدلة العجز في التقدير والجهل بالموازنة الحقّة أن لا يسع
ميدانُ الأدب في قطر من الاقطار أكثر من نابغة ، وهكذا
كان الحال عندنا في أواخر القرن الماضي ، حتى إذا ماسمت الثقافة
وانتشر العلمُ صرنا ندوك أن الشعاريّات تختلف اختلافاً كبيراً في
مكوّناتها واتجاهاتها ، وإن صفات المشاركة بينها أقل من صفات

التباين والمخالفة . لهذا كان من حق البحث العلمي والنهضة الأدبية أن لا يجاري المتقدمين في الموازنات الضالة ، بل علينا أن نتأمل في مبلغ اندماج الشاعر في بيئته ، ومبلغ انعكاس صورتها في مرآة شعره . وأحسب أن هذا جليٌّ محسوسٌ في شعر أبي شادي . وفي هذا الموضوع يتفق رأيي ورأي الأديب الكبير الاستاذ اسماعيل بك مظهر ، كما يتفق في اعتبار الشعر الوجداني نافذةً الى نفس الشاعر . نفضح دخائلها مهما حاول سترها . قال الأديبُ الفاضل : « ان نفسية الشعراء نفسية مفضوحة في شعرهم ، بيّنة في خطرات نفوسهم جليلة واضحة ، بل تكاد تكون ملموسة ، دون غيرها من نفسيات الناس . كنتُ أسير يوماً مع صديق أديب على شاطئ النيل ذات أصيل ، وقد فاض النهر في آخر شهر آب ، وانعكست على صفحته النحاسية أشعة الشمس الذهبية ، فوقف صديقي أمام النهر المتدفق المنساب في جوف الطبيعة انسياب الأمل العريض من نفس أمضها الفراق ، وقد بهت من عظمة ما رأى ، فما لبث أن أخذ كتاباً كان معي وكتب على صفحته الاولى :

اللهُ أنتَ وأنتَ اللهُ يا (نيل)

مني لشخصك تعظيمٌ وتبجيلٌ

يبدو جمالك ملء النفس قاطبة

فيأخذ النفس تكبير وتهليل

ولم يك صاحبي من المشتغلين بصناعة النظم ، ولم أعرف عنه
أنه شاعر ، بل هو فائز من كبار النائرين ، وإن كان في نفسه
نزعة الى الشعر فأنما هي نزعة تلوح ضئيلة بجانب ما فيه من حب البحث
والاختبار وبعد ، فهل رأيت في خطاب ذلك الصديق الى
(النيل) كيف كشف عن نفسه وكيف جعل النيل في منزلة واحدة
مع الله ، وكيف بدا جمال الطبيعة ملء نفسه ممثلاً في النيل وفي ذلك
الظرف الذي فاضت فيه أشعة الشمس عند الأصيل على صفحة النهر
النحاسية الجميلة بحق ، فأخذ ذلك الجمال على نفس الصديق أطرافها
وملأ جوانبها ، فلم يترك في نفسه منه مكان خال ليسع أي
فكرة أو معتقد أو مذهب آخر ، سوى أن النيل إله القادر
على كل شيء ، وإن وحدة الوجود التصوفية لم تترك في العالم من
شيء عند شاعرنا الأديب إلا الله والنيل ، ولا شيء غيرهما ! وما
من ريبة في أن هذه الخطرة التي فاضت بها نفس الصديق في تلك
الآونة قد فضحت سرائر نفسه وأظهرتها على حقيقتها الكامنة
دون مظهرها الخارجي ، فتمت عن أن تلك النفس لو حوطتها عقائد

الوثنية لكانت أثبتَ فيها من كلِّ ما خلق اللهُ من صُور الدِّينِ فوق هذه الأرض ! ولو أنك نظرتَ معي في ملامح صديقي وما ارتسمَ على وجهه من مظاهر الحُبِّ الشديد والعطفِ مشوباً بشيءٍ من الاتقباض والحيرة ، لا اعتقدتَ بأنَّ تلك الحيرة وذلك الاتقباض لا يدلان على شيء ثابت دلالتهما على تنازع بين التقاليد الوراثية في النفس اذ تتناحر جادةً في سبيل أن تملك كلُّ منها أطرافَ النفس تحت تأثير ظرفٍ من الظروف. وكأنَّ الله ما خطَّ على وجه ذلك الصديق مسحةً من الحزن تراها نامَةً عن حقيقة نفسه بلا شعر حتى وبلا حديث - على الرغم مما يلوح في كلامه وحركاته من مظاهر المزح والهزل - الا لينفضح سرُّ نفسه وانَّ أجهدَ نفسه في إخفائه . وما ان لاحَ على وجهه في تلك اللحظة التي أخذ يخاطبُ فيها النيل من شيءٍ ، وما ان زاد على صفاته من صفةٍ الا انفعالٌ ممسوسٌ بكآبةٍ شديدةٍ ازدادت معها مسحةُ ذلك الحزن العميق الذي خطَّتهُ يدُ القدرة على محيائه على هذا النسق يدلُّ الشعرُ دلالةً صحيحةً على حقيقة نفسيّة الشاعر ؛ فانَّ الشعرَ هو الصوت الصارخُ الخارجُ من أعماق النفس ، بل من أعمق أغوارها ، يُسبِّكُ في اللغة عنواناً حياً على النفسية التي بعثته من قرارة

الوجدان الى عالم الخطاب . ومهما يكن من تأثير روح العصر على الشعر والشعراء ، ومهما يكن من أمر حاجات الحياة وتأثيرها في الشاعرية ، إذ تقلبها في بعض الأحيان الى صناعة للنظم تبدو جليلة في المديح وغيره قضاءً لحاجات ما تحرّكت لها الشاعرية ولا فتنت بها النفس ، فإنّ الشاعر لن يفلت من يد القدر مطلقاً ، فلا بدّ من أن تعثر في شعره نلى خطيرة أو مقطوعة قصيرة أو مناجاة يبعثها الى الله أو الى الطبيعة أو الى شيء أو معنى مبهم قد يشعر به ولا يستطيع التعبير عنه ، ما تنم في الدنيا عن شيء إلا عن دخيلة نفسه ، وعن نواتها التي التأمت من حولها كل عناصر نفسه . إنّ أدلّ صور الشعر على نفسية الشاعر إنما هو شعر الانفعال : الشعر الذي يبعثه انفعال خالص من النفس غير مشوب بشيء من حزم الارادة ولا روادع العقل ، ولا متكلف من ناحية الصناعة . فاذا أردت أن تبحث في مجموعة ما أخرج شاعر من قصد لتستدلّ بشيء منها على نفسيته ، فأنما يجب عليك أن لا تعتمد التغلغل وراء معانيه الخفية ، ولا أن تغوص وراء تشبيهاته ، بل بتعين عليك أن تبحث في أيّ المواضع من شعره يبعث انفعاله وتجرّد عن ارادته في ضبط معانيه ، وعري

عن عقله لیسیر وراء ما یرید أن یمخرج من معنی معقود علی
غرض یرید الوصول الیه . وانی لا تخیل أن هذه القاعدة لا تخطئ
إذا أمکن تطبیقها بما یقتضی لذلك من الحیطة والحذر وطول الاناة
والصبر علی البحث وقوة الملاحظة .

ولا أظن الناقد الأديب الدارس لشعر أبي شادي في حاجة
الى طول الاناة والصبر علی البحث في فهم شاعریته ، فان من أسمى
صفات شعره وجدانیته الکشفة ، وان استدعی خیاله الشرود
التأمل العمیق أحياناً . فهو لا یخاف التقرير الصریح لعقیدته
في شئ مظاهرها ، وليس للصناعة او الرهبة ادنی احتکام في
شعره . تقرأ ذلك في شعره التصوُّفي ، كما تقرُّوه في شعره القومي ،
وفي میوله الوصفية ، وفي اجتماعياته ، وفي غزلیاته ، وفي افتتانه بالجمال
الطبیعی والانسانی علی السواء ، فتحکم أن هذه آثار نفس حرة
وفیه حساسة معتدّة بشعورها وصفائها ، تبغض الملق ولا تبالي
بمجاراة الناس اذا لم یقرّها علی ذلك حکم الضمیر . فتسمع صاحبها
ینشدک دون تردد عن « ضمیر الخالق » :

قل لي هو الانسان في تفكيره ولعلمه هذا الوجود وجوداً
لیم لأحس بأن رُوحی صورة لضمیر من شغفت به معبوداً !

وأنا المقرُّ بأنَّ كُلِّي قطعةٌ مما أراه مجدِّداً ومُعِيداً
أفنى به حياً أحسُّ بحكمه ومتى قضيتُ فإنَّ أموتُ شريداً !
إنِّي ضميرُ الخالق الموحى بما أبقى أتابعُ نورَه الممدوداً
ويظلُّ نوعي ^(١) حافظاً لوناثِه ومعبراً عنه هوَّى وخلوداً !
ومن كان هذا رأيه الفلسفي في حكم الوجود لا تُنكر عليه

نسبة قصيدته « المصلح الاثيم » ، وفيها يقول : ^(٢)

أَتَقْدُ جُمُوعَ الغارقين بوهمهم
وَأَبْعَثُ من العقل الحكيم سليلاً
وَأَدْفِنُ خرافات تولَّى عَصْرُهَا

وَأَنْشُرَ (كلوثر) للصَّلاح زميلاً

(١) أي النوع الانساني

(٢) من الادباء من يقولون فينكرون أشد الانكار حرية التفكير في مسألة كمسألة الخلافة ، أو كمسألة اللباس الاسلامي وما شابه ذلك بينما يفوتهم الالتفات الى المسائل الجوهرية الخطيرة كانشاء عصبة ديمقراطية حية للامم الاسلامية متفق وروح العصر ، ومنهم كذلك من لا يفهم الشعر التصوري الفلسفي ، فيسيء تفسيره ، ويحسبه من الشعر الالحادي ، ولكن الواقع ان الشاعر المتصوف فيلسوف باحث بينما الشاعر الملحد يجزم عادة بمقتده ، وليس الجزم غالباً من الفلسفة في شيء ، لان العقل الانساني اصغر من أن يحكم حكماً تقريرياً ما مونا في اسرار الكون العالية . ومن أمثلة الشعر الالحادي قول الاستاذ معروف الرصافي في قصيدته « حقيقة السلبية » (وقد نشرتها صحيفة « الحسام » البيروتية) :

فلقد سئمنا طولَ عهدِ عبادةٍ

(ابن بس) (خصتها) (بمصر) طويلاً

حتى مضت دُنيا الظنون ولم نزلْ

للجهلِ أسرى لا نرومُ بديلاً

وهذا مثالٌ آخر من شعره التصوفي في تعريف « الله »

جلَّ شأنه :

هو ما تراه بكلِّ حكمٍ مدهشٍ للكائناتِ وكلُّ ما تلقاهُ

هو جملةٌ من قوَّةٍ وعواملٍ بنتُ الوجودِ ولم نزلْ تحشاهُ

وتظلُّ تبحثُ عن حقيقةٍ كنهه وتظلُّ تجهلُ أصله ومناهُ

والمرءُ أصغرُ من إحاطة عقله بأجلِّ سرِّ جلٍّ من أخفاهُ

وقد اشتهر شعره الفلسفي في الحياة والموت وكان مستمدَّ الإلهام

ومنبع الوحي لمن نظر نظراته من الشعراء .

بإبقاء الحقيقة في الخفاء

بوحى منزل الانبياء

من العقلاء أرباب الدماء

بان الروح تعرج للسماء

وماتلك السماء سوى الفضاء

ولست من الذين يرون خيراً

ولا ممن يرى الأديان قامت

ولكن هن وضع وابتدع

ولست من الالى وهموا وقالوا

لان الارض تسبح في فضاء

والفرق ظاهر بين هذا الشعرو وبين الشعر التصوفي المشبع بالفلسفة الروحية، الذي يعتبر صاحبه نفسه تلميذاً لم يحز من العلم الا ذرات قليلة، وان طلق العقائد البالية والتقاليد الوهمية .

للصديق الاديب الشهير الاستاذ محب الدين الخطيب صاحب
مجلة (الزهراء) الغراء مبدأ جامع عظيم تمثل في قوله : « إنَّ
الناطقين بالضاد لا تثبت لهم نهضة ما لم تكن قائمة على دعامين :
احدهما المرونة في اقتباس ما في حضارات الامم الاجنبية من وسائل
القوة ونظم الادارة ، وانصراف الفرد الى التخصص بعمل يجدُّ
لتجويده والثانية الاحتفاظ بتقاليدنا التاريخية ، وأوضاعنا
الوطنية ، وسجايانا القومية ، ولساننا الغني الأصيل . فعلى هاتين
الدعامتين نستطيع أن نشيد الباب الذي ندخل منه الى دور آخر
من أدوار تاريخنا القومي ، حيث نجد الأفق واسعاً للكيان العربي
الجديد ، وحينئذ يتاح لابنائنا القيام بنصيبهم من خدمة الحضارة
العامة . وشاعرنا من معرزي هذا المبدأ في جملة كما تشهد بذلك
آثار أدبه في (الزهراء) وفي غيرها من كبريات مجلاتنا وصحفنا ،
ولا عبرة بمخالفته التفصيلية في بعض المسائل كمسألة الخلافة وغيرها
من المسائل الثانوية في اعتباره ، أو بمحاربته لتقاليد الجود ، وإنما
أصل شعوره الصادق ما ينم عليه مثلاً قوله عن « ذكرى الحضارة
العربية » مخاطباً الأمير شبيب أرسلان :

فالمرء بضعة ماضيه ، وحاضره

مرآة آتیه من حظ وإعاس

فلا تخفْ بأْسَ إِمَادٍ فما برحتْ
 جلالَةُ الأُْمسِ أصلَ الفضلِ والبأسِ
 جلالَةُ خَشَعِ التَّارِيخِ حَارِسُهَا
 في معرضِ الوصفِ وضَاءُ بَنِي رَاسِ
 حضارةٌ هي جَمْعٌ من فُنُونِ عُلى
 للناهِينِ ، ومقْبَاسٌ لمقْبَاسِ
 كَفَتْ جَمِيعَ بني الأعرابِ جامعةً
 على تباينِ أديانٍ واحساسِ
 وما تجرَّدَ من دينٍ لنا نَفَرٌ
 الأَّ وللمجدِ دينٌ فوقَ مقياسِ !
 وصراحتُهُ هذه المحبوبة ممثلةٌ أيضاً في شعره الغزلي ، بل في
 كلِّ نوعٍ من أنواعِ شعرِهِ . ألم يقلْ لنا عن « أمتع الأنس » :
 تَسَائِلِي عن أمتعِ الأنسِ لذَّةً
 وما الأُنسُ حقاً غيرَ إيناسِ غانيه !
 تنازلتُ طَوْعاً عن وعودِ بجنَّةٍ
 لساعةٍ صَفَوِ منكِ بالصَّفْوِ غاليه !
 وما الحورُ والولدانُ في معرضِ الهوى
 وأنتِ مَنْالُ اللذَّةِ المتناهيَةِ ؟ !

وَحَقِّكَ كَمْ جَدَّدْتُ بِالْوَصْلِ مَهْجَتِي

نَيْمًا ، وَكَمْ أَضَحْتُ بِبُعْدِكَ فَانِيَةً !

فكم بين شعرائنا مَنْ عندهم الشجاعة الكافية لتقرير مثل هذا
الشعور وإنْ أَحْسَوْا به ؟ !

وهو لم يستر هيامهُ بجمال المرأة ، وفيها أنشد قصيدته البديعة
« الأنتى والمرأة » ، ومنها قوله :

انْظُرْ لِعَيْنَيْهَا كَمَا نَظَرَ السَّمَاءُ
مَتَبَتِّلٌ سَأَلَ الْمَعْرُوفَ سِوَالًا !

وقوله أيضًا :

يَا زِينَةَ الدُّنْيَا وَمَبْعَثَ نُورِهَا
عِيشِي لِمَنْ عَشَقُوا سِنَاكَ حَلَالًا
غَنِّي لَنَا مَعْنَى الْحَيَاةِ فَاِنَّمَا
لَوْلَاكَ أَصْبَحَتْ الْحَيَاةُ خِيَالًا !

وقد قال أحدُ الظرفاء إنه لو أتيح لمثل الدكتور أبي شادي
أن يستعرض حُرًّا نوادرَ الجمال النسوي كلما أراد لزاد الشعر الغزلي
العربي سعةً وتألقاً لا نعرفهما الآن ونُحْصِي بكلِّ انموذج ديوانا...!!
ووجهُ الجدِّ في هذه الملاحظة الفكاهية أن الشاعر الوجداني يجب

أن يكون خاطره وقلمه كذهن المصور الناقد ورشته ، لا يفوته
استيعاب ما يراه من حسن ، ثم ترجمة أثره في نفسه بما يرتضيه
فنه .

واذا انتقلنا الى الشعر الوصفي التحليلي فمن منا الذي لم يتأثر
ببيانته عن « جزع عاشقة في مرض حببها » حيث يصور آلامها
وآمالها أدق تصوير ، أو بقصيدته عن « أوراق الخريف » ، أو
« القلب الدامي » أو بقصيدته « عرس الأصيل » ، وغيرها ،
وغيرها ؟

وما ظنك بقوة التخيّل التي تنشدك هذه الانغام العذبة من
شرفة منزله المطل على البحر والترعة الاسماعيلية بثغر السويس :

غنى الأصيل فقامت أرقب عرسه

قبل التفرّق في المساء الداني

فاذا الأشعة راقصات مثلما

رقصت لتلعب بالقلوب غوان !

يتموّج الماء الطروب وتزدهي

وثباتها عجباً على الاغصان

طوراً مذهبةً وأنا فضةٌ
وأعزها سحرٌ بسحر بيان
والتمر محمرٌ ومصفرٌ على
عالي النخيل كجمعها الفتان

جمعت به الأضواء بعد تفرق
وبدت به الجمرات حلو جمان !
أرأيت كيف تلاعب خياله بوصف هذه الأشعة في تنقلها
وشيوعها واجتماعها ، وكيف صور لك التمر الأحمر والأصفر
كمجمع لأنواع من هذه الاشعة المنبثة في الطيف الشمسي ؟ ! -
كل ذلك بلفظ سهل جميل يعشقه الأديب وان تضمن الخيال
العلمي البعيد ...

وهناك مثال الجمع بين الخيال والوصف الفلسفي « لأوراق

الخريف » :

هل كان نثرٌ غير ايدانٍ بعمرٍ قد تقضى ؟
هل كنت الا رمزاً أحلامٍ نفضن اليوم نفصاً ؟
مصفرة - شأنُ الممات ، بجمرة تحكي النجيع
فكأنما قتلتك أحكامُ (الخريف) بلا شفيع !
يرثيك عقلُ الفليسوف يراك لغزاً مذهلاً

العيشَ والموتَ المعجلَ والرجاءَ المقبلَ !

ومن خير نظراتِ الشّاعرِ نظرتُهُ الخُلُقِيَّةَ وشعورهُ بواجبِ
الشّعْرِ الكريمِ في بثِّ الفضيلةِ لا عن ارهابٍ ولكن باعتبار أنَّ
الفضيلةَ والخلقَ اتنينِ رأسُ مالٍ الرقيَّ الانساني خَلِيقٌ بالتعميمِ ،
فمن يحتقر الفضيلةَ يؤذي كرامتهِ ومصالحه قبل أذى غيره ، فجاءت
خطراتُهُ الصادقة في هذا البحثِ من خير ما يزدان به الشّعْرُ العصري ،
وتراثاً أدبياً ثميناً للأجيالِ الحاضرِ وللأبناءِ والاحفادِ . خذ مثلاً
آياته عن « التقدير الباقي » في إجلاله للنزاهة حيث يقول :

وإذا الودادُ دعا أصحابَ الحفلةِ

لبستُ من الأنسِ الجميلِ نصيراً

وإذا الهوى الموفي فقد يُوفي معاً

شرفٌ يزيدُ لربه التقديراً

ما كان تقديرُ الرجالِ بمظهرٍ

حتى ولو كان الزمانُ ظهيراً

كلاً... ولا كان الكمالُ بثروةٍ

لكِنَّهُ مُلْكُ النّزِيهِ كبيراً

الى آخر هذه الايات القيمة . ومن هذا القبيل وعلى سبيلِ

المقارنة آياته في « عظمة إنجلترا » وقصيدتهُ « لذّة الصعاب »

وغيرها ، دُعْ عنك ما يتخلل متنوع شعره من أبيات خلقية تأتي

لمناسبات جميلة . وأجملُ من كل ذلك ان ناظمها مؤمن بما يقول
ويدعو اليه ، وأولُ من يطبقه على نفسه ، فليس من زمرة من يُقال
لهم :

يا أيها الرجلُ المعلمُ غيره

هلاً لنفسك كان ذا التعليمُ !

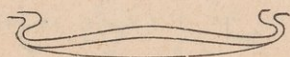
وهذه القدوة الحسنة لها اعتبارٌ كبيرٌ عند الادباء الناقدين
في تقدير شعره الصادق .

وفي هذا الديوان الممتع من القصائد والمقاطع ما لا يدخل في
هذه الأبواب ، ولكنه يمثلُ صوراً شتى من حياة العصر بين جدِّ
وفكاهة ، مثل قصائده « الطريد » و « رشفة ككتيل » و « راكبة
الدراجة » و « أشعة الظلام » وغيرها . فاذا تدبرها القاريُّ
بعناية الباحث الدار من كانت له منها لذة وفائدة غير قليلة .

ولا بد لي في نهاية هذا البيان من كلمة عن الأسلوب ومن
ملاحظة عامة على أن عنايتي الأدبية بنشر هذا الديوان ليس معناها
موافقتي على جميع آراء الشاعر فيما طرقه من موضوعات ، فقد اخالفه
في بعضها مخالفة صريحة ، ولكن معناها تقريري لشاعريته
فحسب . إن أسلوب الاستاذ الدكتور ابي شادي يتنقل

ما بين الرقة والجزالة والفخامة حسب مناسبات الموضوع الذي يطرقه ، وإن أسلوبه طوع شاعريته ، وليست شاعريته طوع أسلوبه ، وأنه من أقدر شعرائنا على المعارضة الشعرية وإن لم يتعمدها موضوعاً ، وقد تأتي عفواً في ألفاظه . وله في ذلك آيات من الإعجاز تراها بالمقابلة ، فكأنما يلتدُّ أحياناً بأن يعطبي مثلاً في تحلي الشاعرية السامية بلباس معين ، بينما قرين هذا اللباس على غيرها قد يكون عديم القيمة أو قليلها . ومن الغريب أن إبداعه هذا بدل أن يكون موضع التأمل والتقدير كان موضع الحسد والنقد من بعض المحافظين الذين يجهلون أو يتجاهلون أصول النقد الشعري في أعز أيام العربية وبين الغربيين في عصرنا الحاضر ، ويتناسون أن الأنماط النظامية والأوزان والقوافي في العربية على الأخص ملك قديم شائع ، وإنما العبرة بالمعاني ونور الشاعرية ، ولا يضير الشاعر الفحل اشتراكه مع غيره - عظمت أم صغرت مرتبته - في بعض الالفاظ بينما المعاني مختلفة جداً الاختلاف ، وهذه براعة واقتدار على التفنن في الاستخدام لا ينكرها غير حسود . ويعجبني رد الشاعر على هذا النوع من النقد التافه بهذه الأبيات الشائقة الأبية الروح :
يامن توهَّم لي شبيهة سرَّاجه
لم لا تضيء إذن بقوة نوري ؟ !

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَمَا الْمَظَاهِرُ وَحْدَهَا
 تكفي، وما المَنَّانُ غيرُ فقيرٍ !
 واعلمْ أخِي أَنَّ الْمَشَاعِرَ دَفَعُهَا
 لِلشَّعْرِ كَالْتِيَارِ دَفَعُ قَدِيرِ
 فَاذَا تَعَلَّقَ سَابِغٌ بِمَلَاذِهَا
 - وهي العَظِيمَةُ - لَمْ تَقِفْ لِحَقِيرِ !
 أَبَدًا بِأَنْمَاطِ الْقَرِيضِ مَفْنَدًا
 قَبْلَ الْغُلُوِّ مَفْنَدًا تَعْبِيرِي
 أَوْ فَاتَّخِذْ مِنْ جِرَائِي وَتَفَنِّي
 رَغْمَ اشْتِرَاكِ اللَّفْظِ عِلْمَ خَيْرِ
 خَيْرٌ لِفَكْرِي أَنْ تُدَاسَ يِرَاعَتِي
 إِنْ فَاتَ شَعْرِي الْحَرَّ وَحَيُّ ضَمِيرِي !
 هَذَا هُوَ الشَّعْرُ الْفَنِّيُّ : شَعْرُ الْوَجْدَانِ وَشَعْرُ النِّهْضَةِ بِأَشْرَفِ
 مَظَاهِرِهِ وَأَسْمَى مَرَامِيهِ
 الْجِزَّةُ فِي ١٩ يُولْيُو سَنَةِ ١٩٢٦
 مَسْنُونُ صَالِحِ الْجِدْرَاوِي



الشعر والشاعر

بحث فلسفي

محمّد

قبل تناولي القلم لأخط هذه السطور ساءلت نفسي : « هل من جدوى ؟ » ونظرت من شرفة حجرتي الى الأمواج الضاحكة في هذا اليوم الجميل وسمعت عتابها الدائم وحديثها الملهم والناس عن نجواها وعن حديثها وعن إلهامها وبثها غافلون . . . فقلت في نفسي : « كنّا أبناء هذه (الطبيعة) الكريمة التي نحن بأبوتها وأمومتها المشتركة إلينا كما نحن غالباً إليها ، وتحاول أن تتفاهم معنا فيصغي إليها بعضنا وينجح بعض النجاح أو كله في مواقف ، بينما يبقى سرّها بل وجهها لغزاً مكتوماً عنا كما كان عن الاجيال السالفة وكما سيبقى لاجيال طويلة . . . فمن برّ البنوة أن أحاول التخاطب معها والترجمة لبعض حديثها إقراراً بتقديري

لها وعرفانا لجميلها عليّ وارشاداً لاخوتي في الجنسية والانسانية .
 أجل ، هذا فرضٌ عليّ كلٍّ من يشعر بالقدرة على أدائه ، ولكنني
 لا أشعرُ بهذه القدرة وإنما أشعرُ بخنانٍ لا يُردُّ نحو هذه الطبيعة
 الجميلة الرائعة ، وبحاجةٍ الى التعبير عن هذا الخنان ، وعن بيان
 أسبابه ومبعث إلهامه . وقد أخفقُ في محاولة التعبير ، ولكن عليّ
 بأيّ حال واجبُ أدائه . وقبلًا حاول بعض المجتهدين ترجمة
 (القرآن) الكريم حُبًّا في نشر فضيلته وتعاليمه السَّامية فأخفقوا
 اجمالاً ومع ذلك أفادوا ، فليكن لي في أمثلة شجاعتهم وجهدهم
 عزاءً ومشجعاً

بمثل هذه الخواطر شجعتُ نفسي على تناول القلم الذي
 يجري مدادهُ بهذه الكلمات . . . اني أوقن أن الكون في
 تحولٍ مستمرٍّ ، وأن الفكر الانساني في تبدُّلٍ وتطورٍ ، وان ما نراه
 حسنًا الآن قد لا يرضى عنه جيلٌ مقبلٌ كما أننا لم نرضَ عن
 كثير مما استحسنه أسلافنا ، ولكن كلَّ هذا لا يعني أن
 جهدنا عديمُ الجدوى ، ولن يُطالبنا العقلُ بأكثر من الوفاء
 لعصرنا الحاضر خاصةً وجوهر الفكر الانساني عامةً . فلا أقُلْ
 اذنُ كلمتي هذه تلبيةً لدعوة صديقي الناشر حتى أتحمّل وحدي

عيوب العجز الذي لم يتجرّد عنه نظمي .

ما هو الشعر ؟

الشعرُ في رأيي هو تعبيرُ الحنان بين الحواس والطبيعة . هو
لغةُ الجاذبية وان تنوعُ بياها . هو أوحدي الأصل في المنشأ
والغاية وصفاً وغزلاً ومداعبةً ورثاءً ووعظاً وقصصاً وتمثيلاً
وفلسفةً وتصويراً ، فان مبعثه التفاعلُ بين الحواس ومؤثرات
الطبيعة ، وغايته العزاء والاحتماء بهذه الطبيعة ، وان تضمّن أحيانا
الغضب والسخط ، وما هو الا غضب الاطفال الصغار .

وقد يجوز أن نعرفه مادياً بأنه الجرافيكُ لنبض الحياة
وسكونها كمنظيره المسجل لدقات القلب ، أو كدليل البيانو
الاوتوماتيكي تتحول سطورهِ المثقوبة الى نغمات ، وكذلك الشعرُ
يتحوّل في النفس الى صورة منشئه من عواطف وفلسفة .

الحياة بأسرها مجموعة تفاعيل كياوية حيوية متشعبة بالتموجات
الكهربائية المنتظمة ، والشعرُ منظوماً كان أو منشوراً يحوي
جرثومة هذه الحياة لانّ فيه ذخراً الكثير من أسرارها ، وأكثَر
طربنا للشعر المنظوم لأنّه جامعٌ بين فلسفة الحياة وطُرفٍ من

تمّوجاتها بأوزانه ، فنحنُ بالغريزة اليه كما نحنُ الى الموسيقى
الفنية ، وكأن كليهما صورةٌ من حياةٍ تجذبنا برويقها والهامها ،
ونحنُ الى غناء الطيور المغردة حنين الشعر الى الشعر !

الغرض من الشعر وتربيته

الاصلُ في الشعر كما قدّمتُ أن يكون تعبيراً غريزياً للتفاعل
ما بين حواس الانسان والطبيعة ولا يزال لهذا الشعر أمثلة جميلة
تأتي عفواً في أحاديثنا وكتابتنا ، وفي الشعر المُرْتَجَل الذي
ينطقُ به اللسانُ على الفور أمام مشهدٍ مؤثرٍ أو بدافعٍ وجدانيٍّ
قويٍّ . ويسمى هذا الشعر خطأً بشعر الالهام ، وما هو الا شعر
الفطرة الصادقة ، فما الالهامُ سوى أثرُ الخبرة والعرفانِ والمواهبِ
في الذهن ، ولا شأن له بأعجوبةٍ ملكيةٍ أو شيطانيةٍ ، ولا بالوحي
المزعوم .

ولمّا أخذ الانسانُ بأسباب الحضارة أدرك تدريجياً قيمةَ
الشعر كعاملٍ من عواملِ القوة لما تبينه من أثره الفعّال في
النفوس ، فاستخدمه في ما رُب شتى لخدمة الحياة اختلفتُ سموّاً
وانحطاطاً حسب الاجيال والاطوار والبيئات .

فأسمى ما بلغه الشعرُ أخيراً من غرض انما هو درسُ الحياة
وتحليلها وبحثها واذاعةُ خيرها ومكافحة شرّها ، وهو
غرضٌ نبيلٌ جامع وإن تكيف بصورٍ شتى ، فقد يظهر في لباس
الانسانية العامة ، أو في لباس الجامعة القومية ، أو الجامعة الدينية
أو غير ذلك . ومن المعتقد ان يجمع بين لباسين فأكثر ، وأن
يوفق ما بين تناقضها الموهوم ، وأن يكون رسول السلام ونصير
الاصلاح والنهوض . هذا هو الغرضُ الأسمى الذي بلغه الشعرُ
عامةً في جيلنا الحاضر في أرقى مواطنه ، ولن تجده قرينَ اللهو المحض
فان وجدته فحاسب ظنكَ ترأّنه مبجلُ الفن الذي تحسبه لهواً ،
أو معبرٌ عن إحدى العواطف الانسانية الدقيقة الحيرة أو فيلسوفٌ
باحثٌ يتلمسُ الحكمة ويفتشُ عنها في جميع مخابئها .

ولقد أصبح الشعرُ يعدُّ أهمَّ أركان الأدب الأبواب ، ومنزلته
من التبجيل مقترنة بغرضه الجليل ، فمن الأمانة أن لا نُغفلَ هذا
التعريفَ حينما نبثُ روحَ الشعر في نفوس المتأدين ، حتى نحفظَ
للشعر مرتبته الممتازة ، وحتى نوجه دائماً الى أشرف الغايات .

وقد غني الانسانُ بتدوين الشعر منذ استطاع التدوين وبحفظه
وروايته قبل ذلك كما يحدّثنا التاريخ ، ولو تأملنا لما أدهشنا هذه

العناية إذا سلمنا بأنَّ الشعر مُثْلٌ من الحياة وأنواعٌ من مقاييسها فهو قِطْعٌ جذَّابٌ من الانسانية الفكرية تغارُ عليها وتودُّ لها البقاء بحكم الغريزة المقرونة بحبِّ البقاء . ولذلك اعتقدُ أنه ما من شعْرٍ يخلو من حسنٍ ، وإنَّ جُحودَ حسنات الشعر بحكم التحاسد والمناظرة عاطفةٌ غيرُ شريفة وغيرُ طبيعية ، وذلك إذا اعتبرنا أنَّ من خير أحكام الطبيعة تشجيع الصالح ونصرته والاعتراف برتبته .

صفات الشاعر

غيرُ مُستكثرٍ في نظري إذا عُدَّ كلُّ شاعرٍ (بالمعنى الاكمل) رسولاً في قومه . فالشاعرُ بفطرته - ولا مجالَ لفخرٍ بما هو من صُنعِ الطبيعة - يجبُ أن يكون حسَّاساً ، سريعَ التَّلمية ، يقدِّرُ مسؤوليته العامة ويقومُ بأعبائها . وبدهيٌّ أنَّ الطبعَ كثيراً ما يأتي من التطبع كما يأتي عادةً من الفطرة ، فخليقٌ بالشَّاعر أن يكون أوَّلَ ناقدٍ لنفسه وأن يزنَ بنفسه حسناته وعيوبه ، وأن يكون المهنِّبَ الأوَّلَ لمواهبه ووجدانه ، ثم يقومُ بأداء رسالته . وفي الحياة من شتى المقاصد المجدية ومن الأساليب للدعوة والأداء ما يسعُ جهودَ الكثيرين ، وإنَّه لفقيرٌ ومسكينٌ ذلك المجتمع الذي يُغنى بشعراء معدودين وتكسد فيه سوق الأدب عامة !!

معقولٌ ان ينشدَ الشاعرُ العاملُ البصيرُ بمسؤولياته منزلةَ
الشُّهرةِ حتى يُصغي الجمهورُ اليه ، فلا تذهبُ صيحتُهُ وجهدهُ سُدًى
والكنهُ غيرُ مشرَّفٍ وغيرُ معقولٍ أن يتصدَّى لغيره ويحرمهُ من
نظيرة هذه الشهرة ، وليس من الأمانة في شيء أن يستغلَّ هذه
الشُّهرة - متى بلغها - في سبيل مجده الشخصي الزائل ، بدل المجد
القيِّ الخالد ، كأنما يتوهم أن الموتَ سيخطئه ، أو أنه أُسمي
من ترجمان اذا ضاعتْ أمانتهُ وزالتْ الثقةُ به تزعزعت منزلته
ثم تهدمت . . . فتتبعُ ذلك - للأسف الوافر - الاساءةُ للأدبِ
نفسه ، باصغار الناسِ لمن كانوا يتصدَّرون مجالسهُ من طلابِ
المجدِ الشخصي .

بيان الشاعر

إذا كان الشاعرُ رسولَ قومه حقاً فيجب عليه حتماً أن يكون
بيانهُ من بيانهم ، ومهما تأنَّق في تعبيره فيجب أن لا يرتفعَ صوتهُ
فوق مستوى آذانهم ومداركهم ، والألَّا كان غريباً عنهم ، ولم يرضَ
عنه لا خاصتهم ولا عامتهم ، فتضيع مكاتبهُ ويخسر الأدبُ
والمجتمعُ بنحسارته . على أن هذا لا يعني تحييد العامة - وان كانت
لها حسناتٌ كثيرة لا تُنكر - وإنما يعني اجتناب التّعقُّرِ وغريب

التعابير التي لا توافق ثقافتنا العصرية ، ولا تناسب أعرسنا المصرية
 واستعمال الفصحى السلسة وتطعيمها بالختار المصقول من مفرداتنا
 وتعابيرنا القومية . ولست أشك في أنه كلما نشر العلم كانت العربية
 السليمة أقرب الى متناول الجمهور ، فنحافظ بذلك على ذخيرتنا
 الأدبية العظيمة العربية الأصل ، دون أن نغفل مطالب قوميتنا
 الحاضرة ، ودون أن نغالب جاذبية الأدب الأوربي لنا . وهذه نظرة
 تشبه نظرة الامريكيين الى الأدب الانجليزي ، فكل من الامتين
 الانجليزية والامريكية أدبها الخاص ، بل وطابع لغوي خاص ،
 ولكن الرابطة اللغوية العامة محتفظ بها ، وميزتها موضع الاعتراف
 بها والحرص عليها . ولكل امة من الامم الاوروبية لغتها الفصحى
 ولغتها العامية ، ومع ذلك فلم تعتبر احداها من وسائل الثقافة هجر
 الفصحى الى العامية ، وانما يرجع الى العامية أحيانا لموازاة الفصحى
 اذا دعت الحاجة الى ذلك ، وشتان بين الحاليتين ، فالاولى تكاد
 تكون قطعاً لكل صلة بميراث الماضي ، بينما الحالة الثانية إحكام
 لروابط الماضي بالحاضر ، وضمانة للمستقبل الغني بميراثه المزداد .
 وتوجد حالة ثالثة هي في حكم العدم . وهي محاولة الاكتفاء
 بذلك الميراث الفخم ، وان صغر في جانب علوم العصر الحاضر

وآدابه ، وهي حالة لا تستحق الالتفات اليها لأنّ الفشل التامّ مُقدّر لها ، والذي يريد أن يقبر فكره ونقته في قرون الماضي إنما يحكم على نفسه بالفناء ، ويعارض أقوى قانون في العالم وهو قانون التطور . أضف إلى ذلك أنّ هذه النزعة تعارض كل المعارضة الفكرة القومية التي هي أجلى وأبهى مظاهر النهوض السياسي في القرن العشرين ، وإذا فُؤلاء السادة الرجعيون هم والمتجردون سواء . ومع احتراي حرية الرأي اصرّح بأنّي لا أرى الخير المأمول من أحد الفريقين ، ولن تطاوعني مبادئ في مشايعة أحدهما في تطرفه .

فالشاعر القومي - كيفما كانت عقيدته وملتته - محتمّ عليه أن لا يغفل الماضي وان لا يكون من المتجردين ، فإنّ التجرد في نظري ليس من مستلزمات التطور أو التجديد ، بل قد يكون من أضداده .

ومن الحقائق التي لا يجوز انكارها أنّ الأدب العربيّ مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدين الاسلامي ، فالأمّ العربية الاسلامية لا تستطيع أن تهدم الأدب العربيّ الصميم دون أن تسيء الى ذلك الدين الذي يُعدّ (القرآن) الشريف في رأي تابعيه أكبر

معجزاته . . . يَبْدُ أنَّ الشاعرَ ليس إماماً دينياً ، وإن كان من وجهةٍ أخرى مطالباً في الشرق بأن يعتبر الدينَ من الشخصيات القومية لأمته ، فليس له أن يتعمدَّ التعرُّضَ لهذا الدينِ بساءةٍ لن يَجْنِي الأدبُ من ورائها خيراً . على أن هذا لا يعني أنَّ صَبْغَ اللغة العربية بصبغةٍ وطنيةٍ سواء في التعبير أو التصوير مما يُسيءُ إلى هذه اللغة أو يضعفها أو ينجي عفواً أو عمداً على رابطةها الدينية ، طالما حافظنا على الأساس . وهذا هو اعتقادي في « تمصير » اللغة شعراً ونثراً بمختار المفردات ، مع المحافظة جهد الاستطاعة على شرف الديباجة العربية السليمة . وفي مثل هذا الاجتهاد خدمةٌ قومية كما أنه لا يُفقر اللغة ، بل على النقيض يعني مفرداتها وتراكيبها ، ويساعد على تمييز صنوف الشعر والنثر في أقطار شتى ، ومهما كانت ثروة اللغة فهيات أن تستغني عن النماء المطرد من كل جيل تمرُّ به . ومثلُ هذا النشاط يستدعي تكوينَ أكاديميات أو مجامع لغوية في الأقطار العربية ، لها وحدةٌ في مقاييس الترجمة والاشتقاق والابتداع والتنقيح والتهديب حسب مقتضيات العصر ، ولها منزلة الارشاد والجمع والنشر ، فيستفيد منها الشعراء والكتاب على السواء ، وتكون حكماً حكماً بين التطرف الهادم وبين الجمود المميت ،

فتمنع العث بتراث الماضي المجيد ، وتشجع الحركة الرشيدة للانتاج المستمر ، وللاقتطاف من ثمار وأزهار المدنية العصرية ، ولا تعارض النهضة القومية .

والعادة أن يكون بيان الشاعر صورة لمزاجه وفكره ، وأن يكون أكثر الادباء رغبة في الحرية ، فمن الحكمة إطلاق العنان له في حدود واسعة ولو خالف السماع والقياس أحياناً ، فإن الشاعر الأمين الكبير النفس لن يُسيء استعمال هذه الحرية في مرماه ، وكثيراً ما يكافيء ناصريه بكنز ثمين من تعبيره وتفكيره وخياله أكبر من أن يُعدّ جزاءً وفاقاً ، ومن لا يعرف من الادباء حسن التصرف فلما يجني على أدبه الخاص قبل أن يجني على الأدب العام . وقد يُلام الشاعر المبدع على خياله الشرود ، وما الخيال إلا دليل من أدلة التهافت من النفس الشاعرة على الطبيعة الموجدة ، فلا تزال تتلمس الصلة بها في كل شيء ، وتحاول التقريب بين عواملها ونتائجها المتباينة في ظواهرها . بل قد يُعدّ الخيال رابطة الوحدة بين عواطف الشاعر والطبيعة ، ولذلك يصح أن يعرف الخيال بأنه من رُوح الشعر .

بهذا اليقين والشعور جرى قلبي أو تحرك لساني أو غغمت نفسي

ثم باحث بما في هذا الديوان من منظوم السُّطور ، وما هي بالاولى من
بنات وجداني الذي عرف النظم منذ الطفولة ، ولاهي بالبالغة بعض
ما أصبو اليه من خدمة فنية ، ولكني أرجو كذلك أن أكون
موفقاً لا تباعها بغيرها وبأصلح منها ، فلا تكون الأخيرة في بابها .
وقبل أن أختتم هذه الكلمة الوجيزة اودُّ أن أصرِّح في
غير تحفظ انَّ الزمن الذي كان يُفصلُ فيه ما بين العلم والحكمة
والأدب قد مضى وانقضى ، وأصبح الشَّعرُ في أجلِّ مظاهره
الديوان الرَّحيب الجامع لها ، والعقيدة التي تتوحدُ فيها . هذا هو
مذهب الذي أأتمُّ به ، وفي سبيله احاول - بين شواغلي الكثيرة -
أن أخطو الى الامام خطوات الايمان ما

بور سعيد في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٦

أحمد زكي أبو شادي



هدم الأدب وبناءؤه

تمهيد

لا أذكر أنني كتبتُ فصلاً تقديماً نال استحساناً شبه جامع بين جمهرة الأدباء، مثل فصل « الشعر مرآة عصره » الذي ذُيِّلَتْ به قصة (عبره بك) ، وأحسب أن ذلك راجع إلى أهمية الموضوع ثم إلى روح المقال ، فقد كان مُشبعاً بحب الانصاف ، وإلى النهج العلمي المنطقي الذي لم أتحوّل عنه قيد أنملة فيما كتبتُ والذي هو رائدي دائماً ورائد صديقي الشاعر. ولكنني قدّرتُ - كما قدّر غيري من الأدباء المستقلين - أن المغرضين لن يرضوا عنه ، وأنه لا بد أن يتقدّم أحدهم مسوقاً إلى المغالطة أن عاجلاً أو آجلاً. وهكذا كان القضاء الذي لا مردّ له ، فتقدّم متبرقحاً أحدُ أذئاب شوقي بك بمقالٍ مرذول كَلَّهُ ساجّةٌ ومغالطةٌ ، ودفع به إلى جريدة (الكسكول) التي يتردّد على إدارتها يومياً شوقي بك وأصحاب شوقي بك . . . ولا لوم على (الكسكول) إلاّ أني في ذلك ، فحرّية النشر أمرٌ محمودٌ ، وتشجيع النقد الأدبي واجبٌ صحفي شريف ،

طالما وُجِدَت المساواةُ الصحفيةُ في معاملة المتناظرين . أمّا اذا أُيِّحَ النِّقْدُ وان كان سخيّاً ، وحرّم الرَّدُّ وان كان حكمةً وأدباً فهذا هو الغرضُ بعينه ، وهذا هو التعاونُ على التّضليل ، وهذا هو حبُّ الاساءة والتشهير لغاية في النفس ، ونعوذ بالحقّ أن يكون هذا من النّقد الأدبي او من الشّهامة والفضل في شيء .

للمعبرة والتاريخ

أما المقالُ الشّوقيُّ السالف الذّكر فهذا هو بنصّة وفصّه ، وان كان لا يستحقُّ التّشريفَ بنشره ، ولكن لا يخافُ النّقدَ كيفما كان إلاّ العاجزُ العائر ، فحسبنا اذاً أن ننشره وأن نعلّق عليه من عندياتنا ومن ملاحظات شاعرنا الذي أعدُّ من اكبر عيوبه مغالاته في حسن الظنّ بالناس ^(١) ، ومن ملاحظات غيره من الادباء الذين أسفوا لظهور ذلك المقال ، وحسبنا ايضاً أن نسجّله لفائدة المؤرخ الأدبي غداً ، حتى يقدر كيف انّ شاعراً كبيراً ذا منزلةٍ معدودةٍ مثل شوقي بك كان مُصاباً بمرضٍ مزمنٍ هو الحسدُ والغيرةُ حتى من أخلص محبيه ومعضديه ومريديه ، وأنه ما كان يحتمل مودّتهم

(١) راجع ردّه في مجلة (النهضة النسائية) - عدد صفر سنة ١٣٤٥ هـ .

وفي جريدة (الكشكول) عدد ١٣ اغسطس سنة ١٩٢٦ م .

متى ظهوروا ظهوراً في ميدان الأدب بجانبه !! قال كاتبُ المقال
المتخفي ولعلّه مولانا « قدامة » ذاته أو ابنُ عمه : -

كتبنا الجديدة

✻ عبده بك ✻

لصاحب التوقيع

قصة مصرية اجتماعية منظومة بقلم الدكتور أحمد زكي أبو شادي. والدكتور
زكي أبو شادي هو نجل المرحوم أبو شادي بك. عرفناه لعشرين سنة شاباً
يكتب مقالات في جريدة « الظاهر » في شؤون اجتماعية ووطنية جمعت في
كتاب. ولسنا ندري أهو لا يزال معجباً بها كما كان يوم طبعها وإذاها
أم زالت عنه جذتها وصارت « روبافكيا » يأنف من الإشارة إليها الى جانب
مؤلفاته من نثر ونظم ؟

ثم سافر الى انجلترا فتعلم الطب. وعاد فقال لنا انه درس الى جانب
وظائف الاعضاء وخصائصها وأدواتها فن النحل. فهو اذن دكتور في الطب ،
واستاذ في اختيار الشهد المصقفي. ورحم الله ابن حجة الحموي ...

وبعد أن سكنت سنوات ظهر لنا شاعراً مكثراً . ينظم في كل موضوع ،
ولكل مناسبة ، مفيضا مسهباً . فان لم يجد المناسبة خلقها ، وان لم يتمكن
من خلقها أوجدها له جماعة من الانصار والمحبين لا يقنعون بان يكون الدكتور
شاعر الشباب والمجددين فحسب ، بل يريدونه شاعر مصر والدنيا والآخرة
معاً .

وآخر ما جادت به قريحة الشاعر الدكتور النحال منظومة « عبده بك »
وهي كما وصفها أحد أنصاره :

« . . . مبحث طلي في علل الزواج عقد له (عبده بك) ثلاث
زيجات : ثلثان مصريتان وواحدة أجنبية ، فشل في الاولى لسوء الاختيار ولنقص
في تربية (منيرة) ولاسرافها ونشوزها فطلقها بعد ما استولدها غلاماً . ثم

وقع في شرك (ماري) بواسطة ساهرة السوء . كلتا الواقعتين دلت على ضعف ارادة الزوج النفس .

« وحصل نفار وشقاق » فانهار بيت الزوجية كالاول ، لانه غير مدعم بمقومات الائتلاف ، فهدمه الاختلاف .

« ثم أتاح له حسن حظه زيجة ثالثة فكانت الاخيرة . وفي الحق انها كانت بلسماً لروحه ، ومستقراً لروحه ، فجثم حيث نعم ما شاء الله أن ينعم » و « توته ، توته فرغت الحدوته » ، ولكنها والله أعلم بعيدة عن صنف « الحواديت » والروايات والاقاصيص والاقصوصات ، اذا اردنا مقارنتها بشيء من طلي القصص وسافرها وطيبها وخبيثها مما يتجلى فيه الفن أو لا يتجلى ، وما يكتبه القصاصون الافرنج وكتابنا الشباب .

أما كونها شعراً فليس فيها منه الا القافية والروي ، وبضع أبيات منتورة هنا وهناك ، يشقم في انحطاطها وابتدائها انها تصف الحقيقة ويدخلها شيء من حلاوة العبارة المصرية كقوله :

حسي وحسبك مسعدا	سعي من (الحاجة حليلة)
فلها بكل بيوت (مصر)	علاقة الود القديمة
ويقال (مصر) كحلة	ومثالها كالمفرقة
فلها اطلاع واسع	ولها اختبار المعرفة

ولكن الى جانب هذا الوصف الطيب أبيات لا نعرف ان كانت عربية أو كردية نثر أو نظماً مثل قوله :

فغدا (فريد) (عبده)	وكذا غدا هذا (فريد)
في الحس والاخلاص والـ	تفكير والنجح الاكيد

وقوله :

لولا حبيب غائب لكن أعيد لوالده

والقصيدة كلها بصورها ونقوشها وحلاها مكتوبة بمرقشة في مالا يزيد على ٢٥

صفحة صغيرة . هذه لا تكفي أن تكون كتابا . ولكن حسن افندي صالح الجداوي « مطيب أبي شادي » أراد أن تكون للقصة كتابا فأصدرها كتابا في ١٣٠ صفحة يحيط بالقصة بمقدمات وتعليقات وشروحات دونها شرح « البيم » للاستاذ حلمي عيسى .

فبعد مقدمة الجداوي المنشورة في ست صفحات أبان فيها كرامات الدكتور أبي شادي جاءنا « الكاتب العبقرى المجدد الاستاذ عبد القادر عاشور » بفصل عنوانه « القصص في الادب العربى » كانت « قفلة » : « للشاعر النابغ الاستاذ أحمد زى أبي شادي فضل السبق في الشعر القصصى الاجتماعى الذى تهارب منه شعراؤنا مع انه من أروع الامثلة لتمثيل المجتمع وانعاشه » .

وبعد القصة فصل عنوانه « تحليل القصة » بقلم « الاديب المتفنن والناقد المعروف الاستاذ عبد الله بكري » ففصل آخر عنوانه « نقد قدامة لشاعرية أبي شادي » ، وآخر فى « شاعرية أبي شادي وأمثلة القول الجامع بقلم الاستاذ عاشور » ملأه بنماذج من شعر الدكتور النحال . ومنها قوله :

ان الزواكة للمذاق شهية مثل الفناء اذا اشتهاه شعور
وكذلك الفردوس فى أحلامنا وهم وغاية ما احتووا غرور

وقوله :

ومن رتبة الانسان حرية الحجا وما هان قوم فى مدى البحث اخنقوا

وقوله :

للرأة الحسن الاعز بحسنها من دام عاشقها أميت شهيداً !

وقوله :

فكم يبصر الضدان فى العيش مثلاً تألف طير الغاب : شاد وأبكم

وربما كان أحسن ما فى الكتاب فصله الختامى وهو « الشعر مرآة عمره »

وقد تعرض فيه الكاتب لشعر شوقي بك فقال فى مقدمه :

١ — ان شوقي بك ارسنقراطى النزعة ، وقد تربى على الاخلاص للحكم المطلق .

٢ — انه لم يشارك جمهور الشعب مشاركة جدية في مواطنه ولم يشجع قوميته .

٣ — انه هادم للنعاون الادبي ، ذو أنانية عظيمة .

٤ — انه حبا في نيل تصنيق الاغلبية المحافظة كثير التعلق بالماضي ولو ناقض تربيته وخالف ضميره .

٥ — انه غالبا لا ينصف عصره ، لا في تمبيره ولا في تفكيره .
ومع أن الكاتب قد ممد الى تأييد رأيه بشواهد من شعر شوقي فإن أقواله لا تزال في حاجة الى التمهيع .

هذه هي قصة « عبده بك » وحواشيها . وللقاريء بعد أن يقرأ هذه الخلاصة أن يحكم على المقصود من المجموعة ونحالف كتابها دلي اعلاء انفسهم واشهار شاعرهم بالخط من مقام غيره .

« الفراء »

سباسة الهرم

فمن هذا المقال يستنتج القاري أن كاتبة المتسكر :

(١) يحاول الخط من منزلة وشهرة الدكتور ابي شادي بتعريفه عن طريق نسبة الى قارئيه الذين هم في غنى عن ذلك التعريف ، بينما يناقض الناقد نفسه فيما بعد باقراره ان شاعرنا بلغ منزلة مذكورة من الشهرة لدى الجمهور .

(٢) يسخر من أولى آثار شاعرنا أو من منتجات طفولته الأدبية (١٩٠٥ - ١٩٠٧ م .) في الوقت الذي كان أمثال الناقد

بين البكم والصم الذين لا يفقهون ولا يستطيعون أن يخطوا حرفاً مما كتب . وقد صدق شاعرنا في قوله إنَّ الأديب لا يُسأل عن آثار طفولته الأدبية ولا يحاسب عليها ومع ذلك فإنه لا ينجل منها ، وإنما الذي يُنجله أن يغدو يوماً لا قدّر الله رجلاً حائراً متقلّباً لا مبدأ له ، يدور مع الهوى وينصر الظلم ويبيع ذمته . . . فنعمت الاجابة المفحمة في هذا الجواب لمن يسأله عن آثار قلمه وهو في منتصف العقد الثاني من عمره ويكاد متبجّحاً يسأله ايضاً عن انشائه المدرسي . . . ! ! !

(٣) يهزأ بدراسة شاعرنا للأبقلطوريا (علم تربية النحل) ويصفه ساخراً « بالدكتور النحال » ، ولكنّ جاهلاً أميّاً مثل استاذنا الناقد معذورٌ اذا لم يعلم انّ كبلنج شاعر الامبراطورية الانجليزيه شاعرٌ نحالٌ ، وانّ ماترنك شاعر بلجيكا العظيم نحالٌ ايضاً ، وانّ پوانكاريه رئيس وزراء فرنسا حالاً ورئيس جمهوريتها سابقاً نحالٌ كذلك ، وانّ عمانوئيل ملك البرتغال السابق مثلهم ، وانّ غيرهم وغيرهم - من كبار رجال الغرب ونبهائه - من محبي الطبيعة ودارسي حشراتهما ونباتهما ولهم ولعٌ شديد بذلك ، وان علم الابقلطوريا من أشق العلوم ومن أعظمها ثمره اقتصادياً وتهذيبياً ،

وان المتصلّعين منه موضعُ الاحترام في الدوائر العلمية الغربية ، وان شاعرنا ذو منزلة ممتازة في هذا العلم يحقُّ لنا أن نفاخر بها من وجهة قومية ، - فقد كان المؤسس لنادي النحل الدّولي المعروف باسم The Bee World ، وانشأ مجلة عالم النحل The Bee World التي لبث يتولّى رئاسة تحريرها سبع سنوات بالانجليزية ، وكان أحد أعضاء اللجنة الاستشارية لوزارة الزراعة الانجليزية .

(٤) يهزأ به مُغالطاً وعامداً الى النكتة العامة القبيحة فيشير الى دراسة « وظائف الاعضاء وخصائصها » ، ومثل هذه الاشارة لايحوز توجيهها لرجلٍ نقيّ الاخلاق كريم النفس مثل الدكتور ابي شادي ، وان جاز لحضرة الناقد أن يوجهها الى المصدر الذي يستوحيه عند ما يكتب ذلك الهذر . . . فهو يعلم علمي انّ الدكتور ابا شادي اختصَّ بعلم الميكروبات أو البكتريولوجيا ، وله نبوغٌ حقٌّ فيه ، فهو يحمل جائزتين وشهادتين شرف في هذا العلم من جامعة لندن ، ومضى عليه في اختصاصه به احد عشر عاماً بل اكثر ، تتلبّ اثناءها في وظائف ذوات مسؤولية خطيرة ، وكان أحد البكتريولوجيين بمعهد مستشفى سانت جورج بلندن وأحد المعيدّين لطلّبه ، وكان معمله الخاص بايلنج في لندرة ، وكان بمعهد الهيجين بمصر ، ثم مديراً

لمعمل الحكومة بالسويس متحماً مسؤولية كبرى في مراقبة ومنع الكوليرا ، وهو الآن مديرٌ لمعمل الحكومة ببور سعيد شاغلاً مركزاً فنياً لا يُستهان به علمياً وقومياً .

(٥) ادعى لائماً أن شاعرنا سكت سنوات كثيرة ، وهذه مغالطة ، فالدكتور ابو شادي معروف منذ نشأته بنشاطه الجهم ، ولو شئنا أن نغفل المفقود من آثاره الادبية اثناء وبسبب اغترابه عن وطنه لما جاز لنا أن ننسى مراسلته « للمؤيد » « فالشعب » « فلائلي » وغيرها من كبريات صحفنا ، دع عنك آثاره في مجالات شتى في مصر وفي صحف إنجلترا ، ومجهوده القلمي السياسي - ظاهراً ومستتراً - مما لا يحمله رجال القلم وأئمة السياسة في مصر ، حتى كاد يُنْفَى من إنجلترا ، وقيد اسمه في قلم المراقبين السياسيين ببوليس لندرة (اسكتلند يارد) ، وكان سكرتيراً (المنادى المصرى) بلندرة ، وسكرتيراً (الجمعية ترقية آداب اللغة العربية) بها . فهذا النشاط الدائم لا يمكن أن يوصم عدلاً بالتقصير ، اذا لم يُتخذ مضرب الامثال في الغيرة الأدبية والقومية والنزاهة الخلقية المتينة . ولكن ألم يقل

قديمًا الشاعرُ الحكيمُ :

وإذا أرادَ اللهَ نشرَ فضيلةٍ

طويتَ أتاحَ لها لسانَ حسودٍ ؟ !

(٦) زعمَ أنْ أنصارَ الشاعرِ ومحبِّيه « لا يقنعون بأن يكون شاعرَ الشباب والمجدِّدين فحسب ، بل يريدونه شاعرَ مصرَ والدنيا والآخرة معاً » . وهذا مدحٌ في قالبِ ذمٍّ لو أدركَ حضرة الناقد القادح . فليس هؤلاء الانصار والمحبِّون على درجة من البله لا تسمح لهم بأن يفقهوا مواهبَ الشاعر ووجوب استغلالها لنصرة الأدب . وهذا سعيٌ حميدٌ لا يستحقون لوماً عليه إلا من الانانيِّ الحسود .

(٧) ذكر في معرض النقد أنْ الدكتور ابا شادي « ينظم في كلِّ موضوع ، ولكلِّ مناسبة ، مُفيضاً مسهباً ، فان لم يجدْ المناسبة خلقها ، وان لم يتمكن من خلقها أوجدها له جماعةٌ من الأَنْصار والمحبِّين الخ » . ولا أدري متى كان الانتاجُ معيباً ، ولا وجه اللوم في ذلك ، لاسيما وللشاعر من ظروفه الخاصة ما يبرِّر هذا الاكثار ... ؟ ! وهل نضمن دوامَ انتاجه أو طولَ حياته (مدّها الله) حتى نحاول اخمادَ شاعريته في شبابه ؟ ! وهل جهل حضرة الناقد أنْ الشعرَ المنظوم أقربُ الى جنان وبنان هذا الشاعر

المطبوع من منشور القول ، وان مجموع ما نشر له - ولا أستثني هذا الديوان - لا يتعدى جزءاً من نظيمه ؟ فذهنه اذاً مفطوراً على الشعر ، وشاعريته في المقام الأول بين مشاهير شعراء العصر في العالم العربي . وهو في غنى تام عن انتهاز المناسبات ، ولا اغالي اذا قلت عن علم وخبرة انه أطبع شعرائنا ، وأن الشعر رُوحه وريحانه ، ولولا حياؤه لارتجله ارتجالاً في المجالس ، كما يفعل أحياناً بين خاصة أصدقائه .

(٨) حاول أن يصغر من قدر قصة (عمره بك) :

أولاً - من وجهة موضوعها كأنما لا يرضيه إلا الموضوع المعقد وكأنما نسي أن السيرة الطويلة - سيرة نابليون مثلاً - يمكن تلخيصها في سطرين أو ثلاثة ، فليس التلخيص الوجيز اذن دليلاً على الحقارة حتماً . وكان الواجب عليه أن ينتقد الموضوع ذاته ، ولكنه لم يجرؤ على ذلك ، فحاول الاصغار من شأنه بالمغالطة ، بدل الدليل الفني والنقد التحليلي المقبول ، لو كان ذلك في طاقته . . .

ثانياً - من وجهة الاسلوب فقال : « . . . ولكنها والله أعلم بعيدة عن صنف الحوادث والروايات والاقاصيص والاقصصات اذا أردنا مقارنتها بشيء من عالي القصص

وسافها وطيبها وخيشها مما يتجلى فيه الفنُّ أو لا يتجلى ،
وما يكتبه القصَّاصون الا فرنج وكتَّابنا الشباب . . .
وهذا تقدُّ مبهم ، أقلُّ ما يقال فيه إنه هذيان في هذيان
ولو أنَّ فيه مدحاً للشاعر من حيث لا يشعر حضرة الناقد
فهو يعترف بأنَّ شاعرنا مبتدعٌ لاسلوب جديد ، ولكنه
لم يقل لنا في صراحة ومنطق ما عيوب هذا الاسلوب
بالتحليل والمقارنة ، حتى كنا نستفيد حقاً من تقدمه .
وهذا عجزٌ منه نسجله عليه .

ثالثاً - من وجهة شاعرية الشاعر حيث ادَّعى أنه « ليس فيها
الا القافية والروي » وبضعة أبيات مثورة هنا وهناك
يشفع في انحطاطها وابتدالها أنها تصف الحقيقة ويدخلها
شيء من حلاوة العبارة المصرية « . . . ثم خانه القلم
بالحق بعد استشهاده ، فقال عما نقله أنه « وصفٌ
طيبٌ » . . . !! وقصيدة الدكتور كما لا يخفى على
القاري مصبوبة صباً ومتجرّدة من القافية الواحدة ، وكلها
تحليلٌ لا خلاق وشخصيات ، ووصفٌ لحوادث وعادات
وأعراض اجتماعية ، وملؤها المواعظ والاستنتاجات

الفلسفية الجميلة ، والتشابه والنكات المستملحة ، فلن تجد فيها بيتاً يمكن الاستغناء عنه ، لأنها وحدة تامة متماسكة أشد التماسك . وقد أجهد حضرة الناقد نفسه اجتهاداً فأخرج أربعة أبيات لم يرض عنها ، فكان هذا مغالطة عجيبة منه لأنها أبيات صلة لا يمكن القدح فيها الا كما يقدح المغرض في مظهر أحجار قليلة في بستان شائق . وهذه الأبيات سليمة النظم ، وفي مواضعها من أنسب وألطف ما يُنظم ، ومثال الإيجاز البديع . ولو أنصف الناقد لتحدث عن قوة التحليل الذي امتاز بها نظم شاعرنا المبدع ، وعن محافظته التامة على العلاقة بين أسباب ونتائج قصته ، وعن اقتداره في الجمع بين الإيجاز والاسهاب حيث يشاء .

رابعاً - من وجهة الديباجة ، كأنما لا يدرك حضرته أن المقصود بهذه القصة البليغة الذئوع فالاصلاح ، وأنها لو كانت في ديباجة (عمرية) حافظ بك ابراهيم مثلاً لجاءت مثلاً للسخرى ومثلاً مستهجنات لوضع الشيء في غير موضعه ومخالفة قواعد البلاغة ، وقد صدق شاعرنا

في قوله أنه لو طأوعه قلمه على كتابتها بالعامية لما توانى
عن ذلك . وفي رأيي أن أسلوبها هو من السهل الممتنع ،
تحسبه نثراً وما هو إلا شعر منظوم ، كما قال الاستاذ
عبدالله بكري . وما أنسب قول شاعرنا في هذا المقام :

ما الشعرُ الفاظُ ترصُّ وإنما

الشعرُ نبعٌ عواففِ الشعراءِ

وأنا المطالبُ بالوفاء لبديتي

أما الجنيبُ فلن ينالَ وفائي

ديباجتي من نورِ عصرِ سرُّه

في الكهرباءِ أراه لا البطحاءِ

خامساً — من وجهة الحجم ، فادّعى — أرشده الله — أنها ضئيلة

الحجم ، متناسياً أنها رغم إيجازها المدهش واقعة في

اثنين وسبعين ومائتين من الأبيات ، وأنّي تعمّدتُ

الاقتصادَ فيما شغلته من فراغ فأشرتُ باستعمال حروف دقيقة ،

ولم أجزّيء الأبيات ، ولولا ذلك لوقعت القصيدة في

أكثر من ضعف حجمها في الكتاب . وما كان هذا

الاقتصادُ الكلّي إلا لأجدَ فراغاً كافياً لمباحث

الكتاب الأخرى ، مما دلّني خبرتي الماضية على رضا
جمهرة الأدباء عنها . ولكن حضرة الناقد المفضل تعمد
أن يعكس الحقائق عكساً تاماً ، كأنما يتصور - سامحه الله -
أنّه ليس بين قارئيه من لهم عقول تقيسُ وتقهمُ
ثمّ تحكم !!

(٩) سخرَ من الاستاذين الأديبين الفاضلين عبد الله بكري وعبد
القادر عاشور ، ولكن نكرة مثله معذورٌ في ذلك ، كما أنه يُعذر إذا
لم يفهم أنَّ النقدَ إذا تشبّع بالتهكم والسخر والمغالطة فقدَ صفة
النقد الأدبي ، وأصبح كاتبه ذاته موضع السخر ، فليس السخر والتهكم
نوعاً من المداعبة المقبولة ، ولا أدري كيف يسخر حضرته ممن
كان ناقداً أديباً لصحيفة مشهورة ، ومن أحد علماء الأدب
ومدرسيه ، بينما هما في منزلة الاجلال بين الاساتذة ، ان كان لمثله
أساتذة !!

(١٠) عرّضَ من غير تعليقٍ أحياناً قليلةً من شعر الشاعر ولم
يجرؤ على تحليلها أو نقدها ، وإن أشار لسان حاله الى هذه الرغبة
من قبله . . . فمرحى به من ناقدٍ همام لا رأي له ولا شجاعة !!
(١١) أشار في عجز تام الى تقدي المستقل لشاعرية شوقي بك

دون أن يظهر خطئي في موضع ما ، فاكتمنى بادّعائه ان أقوالى
« لا تزال في حاجة الى التمهّيص » . . . ووصفنى بأنى « مطيّبُ
أبى شادى » اصغاراً لمهنة الأدب وللتعاون الأدي ، وبعد ذلك
يتظاهر انه من أنصار الأدب وُحّاته . . . !!

(١٢) ختم رسالته بعد مغالطاته الكثيرة بهذا الاتهام العجيب :
« . . . وللقارىء بعد أن يقرأ هذه الخلاصة أن يحكم على المقصود
من المجموعة وتحالف كتابها على اعلاء أنفسهم واشهار شاعرهم
بالخط من مقام غيره . . . » . . . ومعروف أنه لا بد لكل حكم
معقول من حيثيات ، ولكن صاحبنا لم يأت بحجّة واحدة ، فكتاب
(عبره بك) كله تقدير لادبائنا ، وتشجيع على خدمة الأدب ،
حتى تقدي لشوقى بك فانه ممتليء بالتقدير الكبير لمواهبه الأدبية
التي لا ينكرها منصف ، وبمحاولة توجيهه شطر التعاون الأدبى
وقيادة المجددين من الادباء ان استطاع بعد أن ظلّ معدوداً أمير
المحافظين من الشعراء زمناً طويلاً . فحكمُ حضرة الناقد اذن حكم
مغرض لا يُراد به الا التشويش والخلط والتضليل ونكران الحقيقة
الناصعة التي يعاها جميع الادباء ، وهي أن الدكتور أبى شادى يمثل
الغيرة الأدبية أشرف تمثيل ، وهو عنوان البرّ بالأدب والادباء ،

ومثالُ التعاون الجميل . فلماذا قلب حضرة الناقد هذه الحقيقة
الناصعة المشهورة قلباً تاماً ؟ ! لقد سبق الجوابُ وسيأتي الشرح . .

لولا علمي بما وراء هذه الحملة الموجهة الى الدكتور أبي شادي
والى الأدب الجديد في شخص الشاعر الممثل لأنصاره ومريديه لما
حفلتُ بها ، لأنها في ذاتها حقيرة لا تستحق غير الازدراء بها .
ولكنها أقوى حملةٍ وُجِّهَتْ الى هدمه بل الى هدم الأدب
الحديث استبقاءً لنفوذ شوقي بك الذي لا يُؤازر إلا من يتملقون
اليه من النكرات ، فان عُرف أحدهم فيما بعد أسرع شوقي بك
للتنكر له . . . !! وهكذا شاءت الأقدارُ لسوء حظِّ الأدب
المصري أن يكون أحدُ الأَكْبَر من شعرائنا — وهو شوقي
بك — في مقدمة هادمي الادب استبقاءً لمجده الشخصي ، فهو
يبني من جهة ويهدم من جهات ! !

أوشك شوقي بك أن يتمَّ العقدَ السادس من عمره (حيث وُلد
سنة ١٨٦٨ م) بينما الدكتور أبو شادي في منتصف العقد الرابع
(فقد ولد سنة ١٨٩٢ م) فالفارق بينها ربع قرن من الزمان . فهل
يريد الحزبُ الشوقيُّ رغم هذا الفرق بينهما في السن (دع عنك

نعمة شوقي وراحته) شيئاً من مقارنة تخفيفاً من غلوائهم ومكابرتهم؟
إذن فليقرؤا... وليتشجعوا قليلاً فيتجنبوا الولولة والادعاء
بأننا نتحامل عليهم حينما نكتفى بردهم إمامهم الطائشة في
شرف وكرامة...

أثر البيئة

نشأ الدكتور أبو شادي في بيئة أدب وعلم وترعرع فيها،
وهي بيئة الصحافة وبيئة الكتاب والشعراء، فضلاً عن الوسط العائلي
الأدبي، ثم انتقل إلى خير الأوساط العلمية الإنجليزية. وهذه
البيئات المهدبة المثقفة قلما أتيحت لأديب مصري من قبل،
لا سيما وقد كانت متشعبة بروح الحرية والاباء، مما طبعه بطابع
الديمقراطية وعزّة النفس. وهذا من الأسباب القوية التي تجعلنا
معشر الشباب الأحرار نعلق آمالاً كباراً على مستقبله وعلى تأثيره
الأدبي في المجتمع المصري.

وأما شوقي بك فقد نشأ في وسطٍ استقرّاطيٍّ متقلبٍ، فانطبع
بطابعه ولم ينفعه التعليم الأوروبي، وخدع الأدباء بوعوده الجميلة
التي نسقها في مقدمة الطبعة الأولى من ديوانه الجامع لشعره من
سنة ١٨٨٨ م إلى ١٨٩٨ م، فلم يبالوا بمتابعة إحدى الصحف في

وصفه « بشاعر الامير وأمير الشعر » - من قبيل المغالاة في
المجاملة الشرقية المألوفة في ذلك الوقت - نعم لم يبالوا بذلك في
الوقت الذي انتظروا الخير على يديه للأدب والادباء ، ولكن
فطرة شوقي بك المادية وأنانيته أخذت تغلب عليه ونسي وعوده
الطيبة ^(١) وحارب كل أديب ناب عنه من حافظ الى محرم الى الكاشف
الى نسيم الى غيرهم ، وكان اخوانه الشعراء يغفرون له هذه
الخطيئات ، ويشفع لديهم صنائعه بماله من حسنات أدبية ، واستمر
الحال على هذا المنوال الى أن بلغ السيل الزبى في السنوات الاخيرة
بتقبلاته الذميمة ، حتى جعل أدبنا أضحوكة مبكية لمجرد زهوم
وحبه للظهور وغروره الكبير ^(٢) !!

- (١) راجع ما كتبه الاستاذ السندوبي في جريدته (الثمرات) - يوليو
سنة ١٩٢٦ م - وقارنه بما كتبه شوقي بك في مقدمة الطبعة الاولى (للشوقيات) .
(٢) اعترف شوقي بك بتشجيعه فخر الادب العربي خليل بك مطران له
وفضله عليه ذلك الفضل الذي نلهم جميعا أنه لم يبدله حتى ابعاد شوقي بك عن
مصر ، فقال في مقدمة الطبعة الاولى من (الشوقيات) : « وهنا
لا يسعني الا الثناء ، على صديقي خليل بك مطران صاحب المنن على الأدب ،
والمؤلف بين أسلوب الافرنج في نظم الشعر وبين نهج العرب » . واعترف
بفضل حافظ بك ابراهيم فقال :
قالوا حبيب أنت تطري شعره من كان في ريب فذا ديوانه
من ذا الذي لم يبار شعر (حبيب) ؟
راح العقول وكأس كل اديب

المبادئ والأفكار

قلنا إن الدكتور أباشادي رجلٌ ديمقراطيٌّ بتربيته وهو كذلك بفطرته ، ويعزز شهادتي هذه كلُّ من عاشره من الأدباء وكل من جالسه ، دع عنك لسان شعره الحرّ . وهو وفيٌّ لمبادئه أمّ الوفاء ، فلم يبدل منها الاغتراب ولا تقلّب الظروف السياسية .

وأما شوقي بك فلا أعلم أن له مبادئ أو شبه مبادئ ثابتة ، ولا وفاء لبيئته الاولى ، ولا التقدير الباقي لولي نعمته التي ما يزال يرتع في بحبوحتها .

والدكتور أبو شادي رجلٌ كريمٌ قولاً وفعلاً ، وشوقي بك

شم المديح ورقة التشبيب	أوعى (لا محمد) وز الوليد كليهما
تبقى على الدنيا بقاء (صيد)	كم فيه من مثل يسير وحكمة
يرجى ليوم في البلاد مصيب	يا (حافظ) الآداب والبطل الذي
مشوبة أو غير ذات ثقب	قر للآلى حصوا الآلى بالهوى
في هذه الاوراق كل عجب !	لاتسالوا الاصداغ ماذا اودعت

ثم غلبت عليه الغيرة منهما ، وأعمته الماديات ، فاذا به لا ينهنا له عيش الآن بغير انقاص أصاغر الكتاب والصحف المجاملة له من قدرهما وأدبهما العظيم ، ولم تكفه دسائسه الاولى في حياة صديقه سمير فصارت مناه الآن ان لا تسم مصر بل الشرق العربي بأشجعه شاعرا غيره !!

رجلٌ بخيلٌ ، ولا أحبُّ أن أتوسع في المقارنة بهذه النقطة ..
 وإنما حسبي أن أقول إن جلال المباديء ومكارم الأخلاق
 تترك في الشعر حياة لا تفنى ، وهذا عاملٌ آخر يدفعنا معشر
 الشباب الى التأميل الكثير من عبقرية شاعرنا الناهض الأمين
 الكبير النفس .

قوة الشاعرية

إذا قارنا بين شعر شوقي بك في العشرين من عمره (أي سنة
 ١٨٨٨ م) رغم تنقيحه له فيما بعد ، وبين شعر الدكتور أبي شادي
 في مُقابل ذلك العمر - بل فيما دون ذلك العمر بسنوات خمس -
 فإننا نجد لشاعرنا قوةً نفسيةً وأدبيةً فوق منال شوقي بك القى .
 وأما عن شوقي بك في طفولته الادبية فقد كان شعره هذرًا في هذر
 وسخفًا عجيبيًا لا يزال حديث المسامرة في المجالس الادبية إذا
 ما ذُكرت طفولة الادباء ، وقد اعترف شوقي بك ذاته بذلك
 مضطراً حتى يحبس السنة تقادّه في أيام شبابه فقال : « على أن
 ما جُمع في (السوقيات) ثم طُبِع ليس هو كل ما قيل فقد أسقطتُ
 منه الكثير وعثرتُ على غيره ولكن في الزمن الأخير ، فأما
 ما أسقطَ عمداً فأكثره من قولي في زمن الصبا الذي لا يؤمنُ

فيه على المرء الغرور ، ولا يسلك الفتي فيه سبيلا إلا وهو مضلل
عشور . وقد خشيت أن يقع مثل ذلك في أيدي الناشئة فأسأل عن
سوء وقعه ويكون إثمه أكبر من نفعه الخ ، بينما السبب
الحقيقي هو قبح ما اضطر إلى اغفاله ، لأن من يسمح في هذه الأيام
للشركة المصرية البريطانية بأئة الوسكي بأن تتخذ شعره وسيلة
للإعلان عن بضاعتها ^(١) ولا فهم الناشئة أن نبوغ شوقي بك الأدبي
ينسب إلى الويسكي - من يسمح بهذه الجناية الخلقية لاهياً عابثاً
لا يصدق عنه هذا التعفف الذي يتحدث عنه في شبابه الأول!!
قال شوقي بك في العشرين من عمره متغزلاً :

وبدا يمس فلاح لي قمر على

غصن رطيب بالمحاسن مشمر

رشاً إذا هزّ النسيم قوامه

أزرى بغصن البانة المتخطر

متمايل الأعطاف ، ورد خدوده

يغني الحب عن الشقيق الأحمر

فوضع لك « البدر » على « الغصن » وتحدث عن « البانة »

(١) راجع الصفحة الثانية من جريدة (السياسة) الصادرة بتاريخ ١٦
أغسطس سنة ١٩٢٦ تجد فيها أحدث إعلان من هذا النوع اطعننا عليه بمد
كناية هذا المقل ووقت تصحيحه قبل الطبع

و« الشقيق الأحمر » ونحو ذلك من السخف الذي يقال لنا الآن
انه كان تجديداً عظيماً في الشعر العربي !! أمّا الدكتور أبو شادي
فقال لنا في الرابعة عشر، وهو من شعر طفولته الأدبية الذي يحاول
الشوقيون تعميماً أن يعرضوه على محك النقد بل في معرض
التحامل الذميمة :

لولا المحبة ما تحرك شاعرٌ ولما غدا حول السماء يطيرُ
ولما رأينا للمكارم دولةً ولما نظرنا لكون وهو خطيرُ
فأعجب لضعف قوة في ذاته يدعُ الحياةَ تني له وتمورُ !

وقال في العشرين با كياً هواه وشبابه الذابل :

أسفي على عهد الشباب المنقضي
بجلال نعمته وحق زفيري
ودعته وحرس أمال الهدى
فشقيت إلا من لقاء ضميري
وأنا الشقيق على الجمال وان قست
وجنت محبته إزاء مصيري !

وقال شوقي بك في الثلاثين من عمره يصف منظر طلوع البدر
في البحر من أعلى السفينة وهي تجري - وهذه القصيدة من أحسن

شعره الوصفي في شبابه :

ملك السماء بهرت في الأنوار
فقد اك كل متوج من سار
لما طلعت على المياه تنيرها
سكنت وقد كانت بغير قرار
وزهت لناظرها السماء وقرها
في البحر من عب ومن تيار
وأهل لله السراة وأزلفوا
لك في الكمال تحية الا كبار
وتأملوك فكل جارحة لهم
عين تسامر نورها وتساري
والبدر منك على العوالم يجلي
بشر الوجوه وزحة الأبصار
ومتقدم في النور محجوب به
موف على الآفاق بالأسفار

الى آخر هذا الوصف المستملح . ومع هذه الاجادة فقارنه
بشعر الدكتور أبي شادي في الخامسة والعشرين يصف سقوط
الجليد في انجلترا من قصيدة طويلة فريدة بأخيلتها وجمالها :

أنظر مفاخر أنجم وبدو
جعلت مطالعها بأهيج دور

سلبت عقول أولي النهى وأولي الهدى
من لم تتيهم ذوات خدور

هذا الجمال لعابد متبتل
جذبت روائعه أرق شعور

هذا النعيم لكل من يُعنى به
ولكل ذي لب وكل شكور

هذا الكتاب لباحث أو واصف
أو ناقش أو عازف مسرور
آيات إعجاز تجلت للورى
والليل حائطها بأمتن سور

في كل نافذة وكل جميلة
آثار وجدان أجل كبير

هذي مظاهر كل فن شائق
منها استعار الفن كل خير!

فاز الثرى منها بكنز لآلي
وحلي أقمار ونفح عبير

وزهت بزخرفها السماء فأمطرت
من عندها المنفوش والمنثور

نشرت لواء السلم أبيض ناصعاً
فالحب تحت لوائها المنثور

كَسَتْ الطَّبِيعَةَ حُلَّةً مِنْ فَضَّةٍ

هي في طهارتها لباسُ الحورِ
نثرُ النجوم قشورها مجلوةً

بالنور أو نثر من البلّورِ
قرّت عيون الكائنات بمشهدٍ

عجلَ الفناء إليه غير صبورِ

وأما المقارنة بين شعر شوقي في الثامنة والحسين وبين شعر
أبي شادي في الخامسة والثلاثين (وأثلة منه في صفحات هذا
الديوان) فميسورٌ للقارئ^(١). وبجانب هذه المقارنة يجب على
الناقد أن يذكر أن شاعرنا غير راضٍ عن نفسه وعاملٌ دائماً على
تهذيبها ، ومقدرٌ مسؤولياته ، وأنه يترك تحقيقَ أطيّب وعوده
وأماله الأدبية إلى الغد ، وإنَّ أصدقاءه لا يقنعون بآثار نبوغه

(١) المقابلة الحقيقية في عرف المنطق بين قوة الشاعرية في نظم شوقي بك
سنة ١٩٢٦ م . وبينها في نظم الدكتور أبي شادي إنما يجب أن تكون في
سنة ١٩٤٨ م . حيث يبلغ شاعرنا (إذا مد الله عمره) عمر شوقي بك الحالي
فتكون المقابلة بين آثارهما متكافئة في معظم العوامل الطبيعية ، وإن انفرد شوقي
بالثروة والنعمة والراحة والتفرغ للشعر . ورغم هذا المارق فليس الدكتور
أبو شادي في اعتقادي وفي اعتقاد الكثيرين من الأدباء والمفكرين بالخاسر في
مواقف كثيرة إذا تعرض للمقارنة الأدبية في وقتنا الحاضر !

الحاضر مهما أجلوها ، بينما شوقي بك اعتقد من أول عهده أنه
شاعرُ الشرق بأسره ، وأنه أعظم من (تاغور) وبينما أصدقاؤه
« النفعيون » يتابعونه في هذا الوهم ويستغلّون في غير حياء هذا الضعف
منه . . . !! فايُّ الادباء أولى بأن يُسمّى « مطيباً » لصديقه
الشاعر ؟ أمثلي الذي يقرن التقدير بالنقد ويشجع صديقه دائماً
على بلوغ المثل الأعلى من الكمال مهما طال الزمن ، أم هو الدكتور
هيكل بك الذي غالى أية مُغالاةٍ في تفخيم شاعره شوقي ، أم
هو محمد بك إبراهيم هلال الذي عظم حافظ وشرح ديوانه الأول
وخاطبه بقوله :

ألا كلُّ قولٍ عن مديحك قاصرٌ
وكلُّ مديحٍ في خلاfk زورٌ !!

ثم دار الزمانُ دورته فتخلّى عنه . . . !!

اني رجلٌ صريحٌ لا أندم على الصراحة الشريفة والجرأة الحقّة
ولولا حُبِّي للأدب لما استطعتُ الاشرافَ على نشر هذا الديوان
فقد كثرت شواغلي وتنوعت منذ أوقفت الوزارةُ الزيورية المشؤومة
عملي الصحفي ، وقد تعوقني شواغلي المستقبل عن القيام بنظير
هذه الخدمة الأدبية التي ترتاح لها نفسي أعظم الارتياح ، ولكنَّ

ذلك لا يدعوني الى تغيير رأيي فيما دلّني المنطقُ والتجاربُ على أنه صوابٌ ، ولن يثني النقدُ المفضّض عما أراه حقاً ، ولن يكون سكوتي الاضطراري تبديلاً لمبادئ ولا مساومةً في ذمتي ، لا قدر الله

الدرّ القومى

لقد صدق الحزبُ الشوقي في قوله انَّ شعر أبي شادي شامل للحياة القومية ، وان شاعرنا ينظم في كل موضوع ولكل مناسبة وانه قادر على خلق المناسبات للنظم . وسيؤلمهم أكثر من ذلك - ما داموا لا يعبؤون ببناء الادب ، بل يكاد يعينهم هدمه استبقاء لتفرد شوقي بك بالشهرة - انَّ شعره محبوبٌ لدى طبقات كثيرة من المتعلمين ، وان دواوينه رائجةٌ منشودةٌ .

حدّثنا أحدُ محبّي شوقي بك - بل أحد المغالين في تفخيمه - عن تقلّب شوقي بك وقلبه للحقائق حسب الاهواء والمنافع ، فقال في رفقٍ ومودةٍ كثيرةٍ (١) : « شوقي شاعرٌ : شاعرُ النيل وشاعرُ البسفور ، وشاعرُ الحضرة الخديوية في مصر ، وشاعرُ

(١) راجع مجلة « الفتح » : المدة الثامن ، المجلد الأول .

العرش العثماني في فروق ، شاعر العهد الحميدي في حكومته المطلقة ،
 وشاعرُ العهد الرّشاديّ في حكومته الدستورية . كذلك شوقي
 نفسه شاعرُ الخلافة الاسلامية متمثلةً في التاج العثماني ، وشاعرُ
 الجمهورية التركية مشخّصةً في قبعة مصطفى كمال . ثم من هنا وهناك
 شوقي عينه شاعرُ الشرق ، فأمرُ الشعر ، أو أميرُ الشعراء !
 لا بأس ! طائرٌ يغردُ في كلّ فنٍّ ، وريشةٌ تضرب على كلّ
 وترٍ ، وإن شئتَ فقل : شاعرٌ في كلّ وادٍ يهيم ! لا بأس !
 إنّ في شعره حلّوةً ، وإنّ عليه لطلاوةً ، وإنّ الرجل لمطبوعٌ على
 الشعر كأنّما خُلِقَ ليكونَ شاعرًا ، فليكنْ أميرَ الشعر والشعراء ،
 وليكنْ شاعر الشرق والغرب إذا شاء . في استطاعة شوقي أن
 يكون كلّ ذلك ، وفي استطاعة شوقي أن يهيم في كلّ وادٍ ، وأن
 يقدح كلّ زناد . ولكن ليس في استطاعته أن يتمرّد على
 الطبيعة ويخرج على الدائرة التي وضعه الله ضمن حدودها دون أن
 يضلّ سواء السبيل ، فلا يلبث أن يعودَ مقهوراً مدحوراً لم تغن عنه
 شيئاً ألقابه ووديانه ، ولا أوتارُهُ وأفنانُهُ ، فانها شيءٌ وما تصدّى
 له شيءٌ آخر ... » (١)

(١) طعن شرقي بك طعنا مرأ في زعيم الثورة المصرية الأولى المنفور له
 أحمد عرابي باشا بقصيدته التي يقول في مطالها : « عرابي كيف أوفيك الملاما ... »

هذا ما يقوله أحد أنصار شوقي بك مستتراً ، فهاذا يمكن أن
يُقال عن الدكتور أبي شادي ؟ لا أكثر ولا أقل من أنه شاعر
وجداني تتمثل العواطف في كل شعره ، وتتوجه أحاسنه الى هيكل
الوطن المقدس ، كبير القلب ، شريف المبدأ ، يُحترم شعره كما
يُحترم رأيه ، مجدد في غير تجرد ، متصوف في فلسفته ، حر
الذهن في غير إلحاد ، عريق في وطنيته ، واف بعهد القديم :
تخرُّ الراسيات ولا سبيل الى هدم الكريم من اعتقادي
يعرف ان أعظم سرٍّ لدينه نصح خاتم الانبياء والمرسلين ،
بأن نطلب العلم ولو في الصين ، فيدعو - خدمةً للعلم وللدین
وللإنسانية معاً - الى دوام تطبيق العلم على الدين ، كأنما ذلك
ركنٌ سادسٌ للإسلام . هذا شاعرنا وهذا أثره القومي في شعره .

وكانت منشورة في الطبعة الاولى من (الشوقيات) ثم حذفها من الطبعة
الثانية ، لا اعترافاً بالحق ولا خجلاً من ذنبه ، وانما جبننا امام انكار الوطنيين
المصريين لحملته ، فلا هو تمسك برأيه في مرابي ودافع عنه ، ولا هو أنصف
ذكرى مرابي باشا . وهذه روحه بينهما في مدحه واوصافه وتهائه وراثيه -
ومن بينها رثاء الحصان الكريم « مكسوبي » - فانما يعلينا غالباً الغرض او
الهلل او حب النفع او فرص الظهور ، واما الواجب المستتر فيندر انه يعبا به .
والعهد قريب بتخلقه من حفلة (يوبيل المقتطف) لاشتراطه الاكتفاء بقصيدته
نيابة عن الشعراء المصريين والاستغناء عن قصيدة حافظ بك ابراهيم ، فرفض
أصحاب (المقتطف) طلبه السخيف بشم وكرامة نفس ... !!

اللغة والديباجة

ربما كان الأليق ان أُشيرَ عَرَضاً الى اللُّغة والديباجة في موضعٍ سابقٍ لأنَّها ليست أهمُّ شيءٍ في الشعر ، فالغاية القصوى من الشعر أثره القومي ثم أثره الانساني العام ، وما أثره الفني الا غاية صغيرة بجانب الغاية القومية العظمى المنشودة في هذا العصر . بيدَ أنَّه لا يزال في مصر جيشٌ عظيمٌ من المقلِّدين كلُّ حديثهم عن الأدب محصورٌ في هذه الكلمات : « رقيق . جزل . لغة . ديباجة . مبتذل . فخم . » فالى أمثال هؤلاء يكفيني أن أقول : هذا شاعرٌ كم شوقي أنفق من عمره ثمانى وثلاثين سنة دارساً للغة العربية ، ومع ذلك لا تزال تُعدُّ عليه سقطات وأخطاء كثيرة ، وأمله الا كبر أن يُعدَّ الشاعر العربي القحَّ فلا هو يرضى علماء اللغة والأدب العربي الأصيل من تلاميذ الشنقيطي والمويلحي والمهدي ، ولا هو يرضى أنصار الأدب المصري الخاص ، وهذا شاعرنا الدكتور أبو شادي اعتبر بهذا الدرس الأليم الذي شاهده في شوقي وحافظ ومحرم وغيرهم ، فقال ما أغناني عن كلِّ هذا السَّخف ، وابتدع لنفسه أسلوباً خاصاً ، وأحيا روح الأدب المصري في شعره ، ونظر الى أدب بيتته بالنسبة للأدب العربي الصميم كـ

ينظر الأمريكي الى الأدب الانجليزي . ولقد صدق الناقد الأدبي
لجريدة (الاهرام) في قوله عن شاعرنا : « تَبَيَّنَّا لَهُ طَرِيقَةً
استقلَّ بها ، فهو لا يقلد قديماً ولا يشاع جديداً ، وإنما يرسل شعره
منتزعا من الحياة العصرية ، حتى كأنه قطع منها متناثرة » . (١)
فالدكتور أبوشادي ليس مقلداً في أسلوبه وان كان له مقلدون
وقد استمدّه من روح قومية شريفة بدافع شريف ، فكلُّ نقد
يصطدم به اذا يتناثر حوله ، لأن روح أسلوبه المنطق السليم
والوطنية العملية الصادقة . والله دره حيث يقول :

لغتي الذي يوحيه ذوقي والذي
لبي به الأدب الحديث ندائي

وأرى في وحجاي ثم يراعتي
ملكاً لموطي الشقي شقائي

ولم يكتف الدكتور أبوشادي بتمصير مفرداته وأسلوبه
في اعتدال جميل بل تصدر أيضاً لمجور ذائل القيود العروضية التي
لا يقبلها الذوق العصري أولاً موجب لها في عرفه ، وقبل النقد

(١) راجع مقالة الدكتور أبي شادي الشائقة من « ادب مصر » في
ذيل الجزء الأول من كتاب (وطن الفراعنة) وقصيدته المعهية من
« الوطنية والأدب » المنشورة في هذا الديوان .

في شجاعةٍ بل دعا اليه ورد سهامه الطائشات ، بينما « أمير شعرائنا »
شوقي بك خائفٌ وجلٌ يتقدّم خطوةً في سبيل التحرير ثم يتراجع
خطوات أمام نقد الجامدين ، وإذا عتبنا عليه في لينٍ أو شدةٍ
بريئةٍ من الغرض الشخصي أثار عساكره علينا في حربٍ عوان ،
فرائينا - وبنفسنا اللّهُفُ والحسرة - كيف يعمل على هدم الأدب من
هو أولى بأن يبقى دائماً في طليعة بُنَاتِهِ ... فلعلّ مرارة كلمتنا
هذه هي مرارة الدواء الناجع ، وأن سوف يتبعها شفاء ستقرُّ به عينُ
الادب ، وسيكون فاتحة عهد جديد للتعاون الادبي المنشود المجرد
من حُبِّ المجد الشخصي ، فانه ما تسلط على أي نابه عظيم الا
وأساء اليه ، ثم الى عمله ، ثم الى وطنه .

من صالح الجداوى



فهرس

الصفحة

توطئة

٣

مقدمة ديوانه (السفوف الباكي)

٤

الفن والصناعة

٥

سر العناية بالشعر

٥

المهارة على النظم

٦

طبقة الأدباء

٧

شعراء الأطباء

٨

المقلد والابداع

٩

موهبة التحليل

١٠

الشاعر والانتاج

١١ و ١٤

خلق الشاعر

١٢

الحكمة في الشعر

١٢

شعر الوطنية

١٣

أسلوب الشاعر وذوقه الموسيقي

١٤ و ٣٦-٣٨

الصفحة

١٦ - ١٤	التنويعُ في النظم والشعرُ المرسل
١٦	صداقةُ الادب
١٧ و ٢٣	الموازنةُ بين الشعراء
١٨	العنايةُ الشاغلة بالالفاظ
١٩	تفسيرُ الشعر
٢٠	شعر الانسانية والحرية
٢١	شعر القومية
٢١	شعر الديمقراطية
٢٢	حصرُ النبوغ
٢٣ - ٢٧	نفسية الشاعر
٢٨	حرية التفكير
٢٨	الشعرُ التصوُّفي والشعرُ الاحادي
٣١	الشعر الغزلي
٣٢	شعر الجمال
٣٣	الشعر الوصفي التحليلي
٣٤	قوةُ التخيل

الصفحة

٣٥	النظرة الخلقية
٣٦	صُورُ العصر
٣٩	<u>الشعر والشاعر</u>
٣٩	تمهيد
٣٩ - ٤٠	الطبيعة والشعر
٤١	ما هو الشعر ؟
٤٢	الغرض من الشعر وتدوينه
٤٢	درس الحياة
٤٤	صفات الشاعر
٤٥	بيان الشاعر
٤٦	لغة الشعر
٤٧	الشاعر والقومية
٤٨	تمصير اللغة
٤٩	الخيال الشرود
٥١	<u>هرم الأدب وبناءه</u>
٥١	تمهيد

الصفحة

٥٢	للمعبرة والتاريخ
٥٦ - ٥٢	نقد كتاب (عبده بك)
٥٦	سياسة الهدم
٦٠	الآثار في النظم
٦١	الرد على نقد (عبده بك)
٦٨	أثر البيئة
٧٠	المبادئ والأخلاق
٧١	قوة الشعرية
٧٨	الأثر القومي
٨١	اللغة والديباجة



عبد الحكيم

قصة مصرية اجتماعية

المطبعة السلفية ومكتبتها * ١٠٩ صفحة بقطع الجايز: الثمن ثلاثة قروش مصرية.

أصدر من آراء الصحف والمكاتب

كتبت صحيفة (البلاغ) المصرية الغراء :

« قصة مصرية اجتماعية من نظم الاستاذ الدكتور أحمد زكي أبي شادي تقع في
 نيف ومائتين وسبعين بيتاً تخلص فيها المؤلف من قيود القافية الواحدة فنظمها
 من بحر واحد ولكن لكل بيتين قافية مستقلة وتوخى فيها تحليل شخصيات
 أبطال القصة تحليلاً نفسانياً. ومخلص هذه القصة أن بطلها تزوج من ثلاث نساء
 ثانياً من أجنبية ففشل في الزوجة الأولى لسوء الاختيار ونقص في تربية الزوجة
 وطلقها بعد ما استولدها غلاماً وفشل كذلك في الزوجة الثانية لأنها لم تكن
 مدعمة بمقامات الائتلاف ولكنه نجح وحاش سعيداً في الزوجة الثالثة .
 وقد وقف على نشرها الاستاذ حسن صالح الجداوي ومهد لها بكلمة
 شائقة وختمت القصة بكلمات مختلفة عن المؤلف . وآثار الاستاذ أحمد زكي
 أبو شادي غنية عن التقرير ، فنشكر له هديته ونلفت لقصته البديعة الانظار » .

وظهرت في صحيفة (المقطم) الغراء هذه الرسائل النقدية ،
وهي مرتبة تبعاً لتواريخ نشرها :

نقد أمير الشعراء

(١)

حضرات الافاضل اصحاب المقطم الاغر
تحية واحتراما وبعد فقد كنت في عداد المتألمين لمطالعة كتاب « الاسلا
واصول الحكم » ثم لمطالعة كتاب « في الشعر الجاهلي » لاني عدتهما
معولين لهدم مآثر الماضي المجيد ، واليوم يزداد ألمي للحملة العنيفة الموجهة الى
هدم أمير شعرائنا ومفخرة جيلنا أحمد شوقي بك . وقد بدأ بها الاستاذ العقاد
من زمان في كتاب « الديوان » ، بيد أن شدة نقده لا تذكر بجانب النقد
المتطرف والهجوم الجريء الذي اشترك فيه الاستاذان الجداري وعاشور في ذيل
قصة « عبده بك » الشعرية ، وهي وان عدت من حسنات الادب المصري الا
أن هذا النقد الذي ذيلت به مما شوه محاسن الكتاب ، وان حسن ظني في
هذين الاستاذين الفاضلين هو الدافع لي لتوجيه هذه المواقفة اليهما على
صفحات جريدتكم الغراء معتمداً على تفديركم لحرية الآراء ولحرية النشر .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

يوسف عنایت

ديلموم في الزراعة

(٢)

حضرات الافاضل اصحاب المقطم
قرأت في المقطم أمس الكلمة التي تفضلتم بنشرها بالعنوان السابق لحضرة
يوسف عنایت افندي وفيها يستقبل قصة « عبده بك » التي نشرتها وذيلتها
بكلمة « عن الشعر وضرورة أن يكون مرآة لعصره » استقبالا الحائق الفاضل

فدهشت وحق لي ان ادهش ، فما كنت أحسب أن بحثاً بريئاً - سداً ولحمته
النقد النزيه - بحر على صاحبه « المؤاخذه » مهما كانت بأسلوب رقيق وفي
غير عنف .

وكيف لا يأخذني المحب وحضرة الكاتب الفاضل يريد - حسنت نيته أو
سأت - ان يضع رسالتي الصغيرة في مصاف كتب لها عظمتها وقيمتها ككتابي
« الاسلام واصول الحكم » و « في الشعر الجاهلي » اللذين مهما اختلفنا في
تقدير أحكامهما فلا خلاف في أنهما نتاج عقول راجحة وبنات أفكار جياورة
في الرأي .

على أنني اريد ان ألفت نظر حضرة الكاتب الفاضل الى أنه ليست هناك
- في كلمتي على الاقل - حملة عنيفة موجهة الى هدم « أمير شعرائنا ومفخرة
جيلنا أحمد شوقي بك » كما تبادر الى ذهنه ، وانما هناك - كما قلت - بحث نزيه
مبنى على حجج واضحة فليتفضل حضرته بنقدها نقداً وحيها وأنا مستعد - ان
اقتنعت - للاقرار بخطائي والرجوع عنه . أما اذا لم يقم الدليل على خطأ ما ذهبت
اليه - وما أحسبه بالمقيمة - فليتركني حراً في أن أعتقد أن شوقي بك على ما له
من ماسكات لا تنكر لا يمثل العصر الحاضر بحال فهو اذا لا يمكن أن يعتبر
أميراً لشعرائه .

أما ما جاء في كلمته خاصاً بصديقي الاستاذ عبد القادر عاشور فما أحسبني
مطالباً بالدفاع عن من له مثل مقدرته المنطقية والبيانية .

وتفضلوا ، سادتي الدائرة ، بقبول عبارات اعجابي واحترامي .

حسن صالح الجداوي

مهندس تجاري - ليسانسيه في الحقوق

(٣)

حضرات الافاضل أصحاب المقطم
لا أنكر أن مصر بلاد العجائب ، ولكن من أعجب العجائب أن يتعرض
من هو أولى بالالتفات الى المحراث ، وآلة الري والسجاد والقطن لما لا يهتم به

من مباحث أدبية لا يدل خطابه المنشور بالمقطم الاغر على تفهمه لها . نعم لست أنكر أن الادب غير خاص بطبقة معينة من الناس ، ولكن الواجب على غير الضاليم في الادب أن يعرف قدر نفسه ، وأن يترك النقد الادبي وشأنه ، بدل المهارة التي لا جدوى منها ، واذا كان حضرة يوسف افندي عنيت يريد أن يتقرب الى جاء شوقي بك فليكن ذلك بطريقة أخرى لا بالاساءة اليه من حيث يريد الدفاع عنه فقد اظهره بمظهر الصنم المعبود الذي يخشى عليه من التهدم كلما عصف به نقد قوي جريء .

لقد اطلت على قصة « عبده بك » النظرية وأعجبت جد الاعجاب بهذا المثال الشائق للشعر المصري السليم ، ولم اجد في ما بها من فصول نقد الا خير الامثلة لما يجب أن يكون عليه النقد العلمي التزيه . فالواجب على كل منصف أن يوجه للاستاذين الجداوي وطاشور أو في الشكر لاختلاصهما الادبي وشجاعتهما المحمودة في سبيل الاصلاح المنشود . ولا أشك في أن المقطم الاغر سيقبض بنشر هذا الرد الوجيز في سبيل الادب والحق والامانة .

ابراهيم كامل زيتون
ليسانسيه في الآداب

(٤)

حضرات الدكاترة الافاضل أصحاب المقطم

اطلعت على ما نشر في جريدتكم الزهراء في هذا الموضوع تليق اعلى قصة « عبده بك » ، وبودي أولاً ان اشكر لحضرة الاديب الفاضل يوسف افندي عنيت فتحه هذا البحث النقدي المفيد وثانياً ان اعزز رأيه ولكن من وجهة واحدة فقط فان لشوقي بك ادبه وآراءه ، ولحسناته وعيوبه ، واظن ان الاحسن تركه وشأنه ، لانه من الصعب الآن تحويله عن آرائه وطريقته ، واظن ان هذه هي النتيجة التي وصل اليها الاستاذ العقاد وغيره بعد سابق تقديم لشعر شوقي . وعلى كل حال لشوقي بك يستحق منا هذه المراعاة وهذا التسامح ، ولا خير للادب في هدمه .

واني اخالف الاستاذ زيتون في رده على حضرة عنايت افندي فليس
الادب احتسارا لطائفة من الناس، وخطاب عنايت افندي المنشور في المقطم الاغر
ينم على روح ادبية وغيره محدودة، وان لم اوافقه على جميع ملاحظاته، ولهذا
فاني اهتبه باخلاص بشجاعته الادبية ودفاعه عن معتقده. واما مخالفتي له فهي
في تصويره ان البحث النقدي المذيلة به هذه القصة الشعرية مما يشوه جمالها
او مما يذهب بفائدتها، فان هذا النقد مكتوب بأسلوب علمي رزين، وواضح
ان الغرض منه الاصلاح لا التشهير وكاء مكتوب بأسلوب منطقي بديع.
ولعل يوسف افندي عنايت اقتنع بخطئه في هذه النقطة بعد الاطلاع على رد
الاستاذ الجداوي، وعلى كل حال فله شكر الادباء وشكر شوقي بك خاصة.
وأخيرا اود ان انوه بفضل الاستاذ الجداوي على الادب المصري من طريق
تشجيعه للنقد السليم وغيرته على حرمة الادب، وقد سن سنة صالحة في مطبوعاته
الادبية بتقديمها او بتذييلها بمباحث نقدية جلية، ففرضي بذلك على عادة التقريظ
السخيفة التي افسدت كثيرا من مطبوعاتنا الادبية كما افسدت اذهان الادباء.
ولهذا يجدر بالادباء ان يشكروا كذلك للمقطم والمقتطف الاخرين هنيئتهما العظيمة
بتنشيط النقد الادبي وخدمة الادباء والمؤلفين ما

عبد اللطيف حسن : حقوقي

وكتب الشاعر المتقن المعروف الاستاذ ابراهيم بك زكي
وكيل النيابة بالاسكندرية الى الدكتور أبي شادي :

« وصلني كتابك وبه منظومتك (عبده بك) ، فأشكرك جزيل الشكر
لهذه الهدية النفيسة ، كما أشكرك شكرا ثانيا لما توليه للادب في مصر من عناية
وما تبذله في سبيل تجديد وبث الروح الغريبة فيه . ولا أكذبك أنني
ما تمسيت في قراءة القصة الا وأنا أحسبها ستختم تلك الحائمة السقيمة التي
عقدتها في أغلب القصص من زواج غير موفق ، الى هريرة ، فانتحار . . .

ولكن كانت خاتمة قصتك غير هذا النوع السقيم ، وكانت أيضا طريفة ، وكانت خاتمة حسنة . وأما وهو في مقدورك نظم القصص فاني لم ألتفت أن أرى منك قريبا ما يماشي الآداب الغربية ، وأن يفتح أمامك ذلك الباب الذي همى على الكثيرين ، أو قل لم يطوقه أحد قبلك . وفي الختام أكرر لك شكري وتهنئتي الخاصة ، واني لمرتب منك كل جيد من الاعمال ان شاء الله ، وأدعوك بالتوفيق .

وكتب حضرة الاديب الفاضل والنطاسي الشهير الدكتور عبد الله جلال مدير مستشفى ملوي الى الدكتور أبي شادي :
« تسلمت قصة (عبده بك) وهي بديعة أهدتك بها ، وقد سررت من نقد حسن البديع اشوقي بك فانه في صورة جميلة على غاية من الادب والنبيل والشرف ، وحقيقة أغبط حسنا لاجله . »

وكتبت مجلة (المقتطف) الغراء :

« ... قصة مصرية اجتماعية نظم فلائدها الدكتور احمد زكي ابوشادي ووقف على نشرها حسن صالح الجداوي . وقد الحق بالقصة فصل في تحليلها بقلم الاستاذ عبد الله بكري وآخر في شاعرية أبي شادي بقلم الاستاذ طاشور جسم فيها امثلة مختارة من شعره ، ثم فصل بليغ بقلم الناشر عنوانه الشعر مرآة عصره . »

وكتبت مجلة (النهضة النسائية) الغراء :

« (عبده بك) قصة مصرية اجتماعية راقية نظمها الشاعر المطبوع الاستاذ الدكتور احمد زكي ابوشادي بك في بحر واحد وقافية مزدوجة ، وهي قصة نفيسة تبين مضار من تشميم الخاطبات في المنازل ، وكيفية

التغريب بالعائلات وما ينجم عن العلاقات الزوجية حتى تنتهي عادة بالفراق اهدم ارتكازها على اساس التجانس في الطوائف والاخلاق . وكمن من مأساة كآساة (عبده بك) حدثت في المنازل بسبب الخاطبات . وقد زين الكتاب بصور تخيلية جميلة ، وعلق على هذه القصة بعض الادباء الافاضل ، وعني بنشرها الاستاذ الفاضل حسن صالح الجداوي . وطبعت طبعا جيدا على ورق مصقول بالمطبعة السلفية بشارع الاستئناف بالقاهرة ، وثمان الكتاب ثلاثة قروش صاغ . فنعت الادباء على اقتناء هذه القصة المصرية الثمينة ، ونرجو لها الذبوع والانتشار » .

وكتبت جريدة (الفجر) الغراء لصاحبها الاستاذ احمد خيرى

سعيد :

« القصة الشعرية الموسومة (عبده بك) تنبئ عن اتجاه جديد عندنا ، وهي بحق محاولة جدية في سبيل تحرير العاطفة الشعرية والخيال الشعري من القيود العتيقة . وانا لنهتف لها باعتبار انها من تبشير النهضة القومية التي جعلت غايتها التجديد على اساس الخلق لا التقليد والصدق لا الزيف »

وكتب الى الشاعر فضيلة الاستاذ العلامة الشيخ أبو السعود

القاضي الشرعي لمحافظة السويس :

« كتاب خلقي كريم نحن في هذا العصر أحوج ما نكون اليه برينا كيف يجب أن يتخير الرجل قريته في الحياة حتى لا يكون الزواج لعبة من اللعب ، وحتى يؤدي الغرض الذي من أجله شرع . يقول الله في حق الزوجين « من لباس لكم وأنتم لباس لهن » ، ويقول جل شأنه : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ، ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله في الضعيفين - المرأة

والرقبى ، وغير ذلك مما عنيت الشريعة الفراء بالتنبيه عليه . وأنت جد عليم بان تلك النمار لا يمكن أن يحتج بها ذلك الذي يقتضى بالزوجة لأنها بنت فلان وفلانة ولا يعلم من أمرها أكثر من ذلك ، حتى اذا بنى بها لم يكن ثم بينهما من التآلف ما تطيب معه العشرة وتثبت بينهما المودة فيكون الفساد في الارض وقطيعة الرحم . . . عمدت ايها الاستاذ الحكيم الى تلك الرواية الطريفة الممتعة فأريت الناس كيف يتخبرون لنظفهم كما أمرهم نبيهم ، فلك الشكر وجزيل الاجر .

وكتب من بغداد الأديب الشهير الاستاذ روفائيل بُطِّي
رئيس تحرير مجلة (الحريّة) :

« كم كان سروري عظيما بكتاب (عبده بك) الطريف فقد طالعت فيه فصولا ممتعة في النقد والادب فضلا عن القصة الشعرية التي هي تحفة من تحف الفن الخالدة وكنت قد قرأت في (السياسة الاسبوعية) كلمة « قدامة » فتهرمت منها . . . »

وكتب الاستاذ الكاتب المعروف الدكتور أبو طائلة المحرر
بجريدة (المطلع) بمصر :

« لقد قرأت قصة (عبده بك) فاعجبت بها أكبر اعجاب ، وكنت دائما أنعمي على الادب العربي خلوه من القصص وأخذت على ادبائنا اغفالهم هذا النوع من الكتابة . . . (فعبده بك) من أجدر التأليف بالتقريض . وكتبه أحق الناس بأن يشاد بذكره وان كان فضله معروفا . . . »

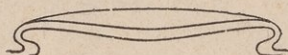
ونشرت صحيفة (السياسة) الغراء هذا النقد بقلم حضرة
الاستاذ الأديب حسن افندي الحطيم ، ولعل خير رد عليه هو
مقال الدكتور أبي شادي المعنون « أدب العصر » في ذيل الجزء
الأول من كتاب (وطن الفراعنة) :

« اللاديب الدكتور أحمد زكي ابو شادي اسلوب خاص في شعره فهو مجدد
حديث بود أن يمت شعره دائما الى الافرنجية بسبب . وهو يعنى بالمعنى أكثر
مما يحفل بالمعنى . فقد تزدحم عليه الآراء والافكار فلا تسكاد سمعها ألفاظه
حق ليمدو البيت الواحد من شعره مثقلاً بأكثر مما يطيق . وقد يكون هذا
هو السبب فيما يبدو في شعره من الغرابة .
لا أشك أنه قرأ كثيراً وبخاصة في الأدب الانجليزي ولشد ما يظهر هذا
في أكثر أشعاره من خيال اوربي وتفكير أجنبي قد يكون رائعا وان كان
غريباً .

كنت أود ان يعنى بتمهيد الالفاظ لدرجة أكثر ، فانك قد تقرأ له القصيدة
وفيها من سمو التصورات والتخييلات ما قد يعوزك أحيانا الى الالتجاء له هو
ليبسط اليك معانيه ويشرح لك مرامييه . ولكنه لم يكن كذلك في قصة
(عبده بك) التي قرأتها الآن فوجدتها سهلة جزلة . ولعل السر في ذلك ايضا
أنه محتها على المثال الاوربي ، فارسها غير مقيد نفسه بالقافية الا في كل بيتين
اثنين . وقد ضمنها اجتماعية من معضلات اجتماعياتنا هي معضلة الزواج . انه
شرح تلك المسألة خير ما تشرح المسائل وحل المشكلة ابرع ما يمكن ان تحل
المشاكل ، فأظهر لنا (عبده بك) فتى ثريا وارثاً تزوج من فتاة مصرية عن
طريق الدلالة ، فلقى ما هو مفروض في تلك الزيجة من ألم وبؤس ، ثم
تزوج باوربية فتعرض لما يتعرض له المتزوجون بالاوربيات من لذة حيناً والم في
حين آخر ، ثم انتهى بزواج مصرية مصرية حديثة مهدبة ذاق في مشاركته لها
انواع السرور والهدوء والدعة . وتجد في آخر قصة (عبده بك) مجموعة من
شعار حول مسائل اجتماعية ووطنية لم تبرا من سمو المعاني وضيق المباني . »

وكتب حضرة صاحب العزة النطاسي الشهير والاديب المفضل
الاستاذ الدكتور نجيب بك اسكندر عضو مجلس النواب الى الدكتور
أبي شادي :

« . . . أشعر حقيقة باني عاجز عن ايفائك من الشكر حقك ، واني
لمعجب بذلك النشاط وبذلك المقدرة الفائقة على اخراج هذه التحف الادبية
الواحدة تلو الاخرى بهذه السرعة . . . وانه لفخر لهذه البلاد ان يكون
من ابنائها أمثالك من النجباء ، فهنيئاً لك بما وهبك الله من مزايا جليلة ،
ومن عقل وافر ، ومن حكمة غزيرة . ولا يسعني الا ان اشكر لك من صميم
قائي ذكرك اياي من وقت لآخر وتفضلك بارسال كتبك القيمة التي هي
موضوع فرحي وسروري لما احتوته من آيات كفايتك ونموغك ، وبارك الله فيك
وفي كل عمل تتولاه . »



كَيْفَ تَصِيرُ فُطِيئاً مِنْ غَيْرِ مُعْتَلِّمٍ

من تأليف

مِنْ صَالِحِ الْجِدَارِي

هذا أولُ كتابٍ من نوعِهِ ظهر في اللغة العربية على نسقٍ علميٍّ سهلٍ المأخذ ، حسن التَّبْوِيْب والتَّقْسِيم . ضمنهُ المؤلّف زبدةَ الأصول لعلم الخطابة ، قاصداً أن ينتفعَ بارشاده وأمثلته طلبةُ العلم ، وأن يرضى عنه خاصّةُ المتأدِّبين على السواء .

وما علمُ الخطابة الا احدى الضروريات للثقافةِ العصرية ، فلن يستغني عنه أيُّ إنسانٍ يريد أن يخوضَ معتركَ الحياةِ بنجاحٍ وافرٍ، ولهذا كان موضوعُ الدرس والتطبيق في معاهد التعليم الاوربية ، كما أنَّ طائفةً من مدارسنا الأهلية الراقية أخذت تُعنى به العناية الواجبة استكمالاً لتَهْذِيب رجال الغد .

والكتاب مطبوعٌ طبعاً حسناً على ورق جيد، وثمان العدد خمسون مليماً واجرة البريد نصف قرش .

وَطَنُ الْفَرَسِ، اَعْنِي

مَثَلٌ مِنَ الشَّعْرِ الْقَوْمِيِّ



خيرُ كتابٍ وطني للمحفوظات الشعرية لطلبة المدارس الثانوية .



كتب فضيلة الاستاذ العلامة اللغوي الكبير الأب
 لويس معلوف اليسوعي في صحيفة (البشير) البيروتية
 الغراء هذه الكلمة النفيسة تعليقاً على كتاب (وطن القراءنة):
 كتابٌ جديدٌ للشاعر المصري الرقيق أحمد افندي زكي أبي
 شادي، له غلافٌ جميلٌ عليه رسومٌ لموزمصرية قديمة، وهو مطبوع
 على ورق صقيل بحروف زاهية تقرأ بها العين. ثمنه خمسون ملياً.
 أما محتوياته فنظومات، غاية في الرشاقة، في مواضيع قومية
 مرتبطة بتاريخ مصر وحياتها الاجتماعية ونهضتها الحديثة من مثل
 النيل وقناة السويس والأهرام وأبي الهول ووادي الملوك
 والكرنك وغير ذلك مما لا يخرج عن نطاق مصر وعجائبها المشهورة
 بشأ لروح القومية في النفوس وحثاً على التعلق بارض الوطن وحب
 ما فيه من الآثار الجميلة والذكريات الخالدة.

وقد أهدى الاستاذ الشاعر كتابه الى الناشئات والناشئين من
 طلبة المدارس الثانوية كما يكون لهم خير نصير على اجتناء الفوائد
 الوطنية والفنية والأدبية.

وهذا الجزء هو الأول من ثلاثة ستظهر على التوالي متدرجة
 في أساليب الانشاء مع مراعاة الإيجاز والسلاسة في التعبير .
 فنثني على الناظم كلَّ الثناء ونأمل أن يتحداه أحد شعرائنا
 المجيدين فيضع لنا كتاباً ينظم فيه القصائد الرائقة في مواضيع وطنية
 كالارز وبعليك والمكمل وصنين ووادي قاديشا وشالي حمانا
 وجزين وآثار جبيل وصيدا وغير ذلك مما يرتبط بتاريخ لبنان
 ومشاهده الجميلة الفتانة . وما ذلك على قرائح شعرائنا العديدين
 السيلة بعسير .



كلمات ضائعة

وهي طائفة من المفردات المفقودة للمنشودة

بجمعها

احمد زكي بوشاشي

احياء اللغة قوامه استعمالها بمفرداتها واسلوبها ونقل العلوم والآداب اليها والتفنن في التعبير بها ، وتصوير البيئات الاجتماعية والعواطف والمآثر الانسانية ومشاهد الحياة ، وكل ما يستحق النظر والتأمل والبحث في هذا الوجود . ولذلك لن تستغني لغة من اللغات مهما شرفت ومهما اتسعت عن التجديد والانشاء والبعث أيضاً . وهذا الكتاب يرمي الى احياء طائفة من الألفاظ اللغوية العربية السهلة المجهولة للكثيرين من الادباء والجديرة بالذيع خدمة للبيان العربي .
ويطبع عند تمام طبعه من :

المطبعة الشافعية - في بيروت : بمصر

نظرات نقدية

في

شبه رماني شهبادي

مع تعقيب بكتلة البشائر

من صالح المبادئ

لنشره في القانون (باربر) ودلموم بحارة ملبا (بول)
ملفوه صحيفة «السويس النافذة»

« الكتاب درس حديث في

الادب الحديث جدير بالمطالعة

وحقيق بالنظر »

مجلة « الهلال »



رددت الصحفُ نبأ المنحة الكبيرة التي وهبتها في يونيو سنة

١٩٢٦ م . جامعة (لوفر بول) بانجلترا الى الدكتور نورمان كور كميل

جزاء نبوغه الشعري ، وان كان طيباً معروفاً يمارسُ صناعته بمهارة

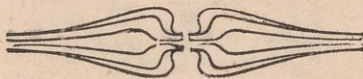
في مستشفى كبير . ولا شك في أن هذا النبأ لم يكن موضع استغراب

في العالم الاوروبي ، حيث الفاصل بين العلم والأدب يكاد يكون وهمياً غالباً في مجال التأليف العام ، وحيث يكثر النابغون وتتعدد نواحي نبوغهم ، كما كان الشأن بين عظماء العرب في الشرق وفي الاندلس بعُصُور النهضة. ولكن من الجائز أن تعجب لهذا الخبر طائفة بيننا تعودت أن ترى الادب مهيناً والمتطفلين عليه كثيرين حتى كادت - في أوقات العجز الأدبي - تعدُّ من صفات الأديب أن يكون متشرّداً لا محامداً ولا مباديء له . . . !

ولقد دارَ الزمانُ دورته فاذا العلم والأدب قرينان ، واذا بنا نرى آية ذلك متجلىة في سطوع نجم أبي شادي وفي ظهور أقرانه في سماء النبوغ ، وفي اتجاه الأدب شطر العلم الحميم ، والفلسفة الرشيدة. وان في هذا الكتاب - الجامع لامثلة من تقدشعره - لدروساً بدیعة في فلسفة الشعر ، ومقارنات مفيدة بين قواعد الأُمس وحاجات الحاضر وآمال الغد . . . تقرؤه بلذة عميقة من أوله الى آخره كيفما كانت نزعاتك الخاصة ، لأنه محرَّرٌ بأسلوب علمي سليم ، خالٍ من الحشو ومن الألفاظ الجارحة المعيبة ، لا أثر للتعصب به ، فهو معرضُ آراء متنوعة ومساجلة جميلة ، وهو محدثٌ أمينٌ يقنعك بمحبة شاعرنا لفنه وبعده كلَّ البعد عن التهور

والتعصُّب ، وانه من يُعْنى بالأساس كما يُعْنى بالاصلاح والتجديد
تبعاً لمطالب يديته وعصره . فاذا لم ترضَ عن كلِّ أوْجَل آرائه فلن
يفوتك الاعجابُ بغيرته القومية واخلاصه الصميم لخدمة الأدب
وحبِّه للبناء مع الهدم لا الهدم وحده ، وهكذا يكون شعار
المصلحين وان تباينت نظراتهم الخاصة .

يطلب الكتاب من جميع المكاتب الشهيرة ومن المطبعة
السلفية بمصر ، وثمنه ١٠ قروش مصرية .



مفخرة رشيد

قصيدته وطنية للشاعر الأديب الدكتور إبي شيادي

مع شروح د. حسين و. ب. يحيى

بأنهم نخبة من مشاهير الكتاب

يروي عن الأورد كرزون أنه قال في موقف المجادلة السياسية لدولة حسين رشدي باشا : « ياباشا ، أنتم تزعمون لا أنفسكم حق المحافظة على مواصلاتنا الامبراطورية ، وقد ذهبتُ فيما مضى الى مصر فوجدتُ أبناءكم يُساقون الى التجنيد بين العويل والندب ! » فأجابه دولة رشدي باشا بقوله : « يالورد ، إن هؤلاء الشبان الذين رأيتمهم يُساقون الى العسكرية بالبكاء والعويل قد زحف بهم جندي على أبناء جلدتك ، فألقوهم في البحر وكانوا من المغرقين . . . ! » . *

وتجدُ سيرة هذه الحماسة المصرية العظيمة مخلدةً نظماً ونثراً في كتاب (مفخرة رشيد) الجامع لقصيدة وطنية من ابلغ أمثلة الشعر المصري السليم ، ولطائفة من المقالات الأدبية الشرحية والمقدية بأفلام نجبة من مشاهير الادباء ، فقرأه وأطلع أولادك عليه ، فلا خير في ناشئة تجهل مفاخر ماضيها .

النهر

مجلة علمية أدبية اجتماعية

تتبع بوجه خاص بالبحاث العربية والإسلامية والشرقية
وهي لسان حال النهضة الأدبية في العالم الإسلامي
الاشتراك السنوي

خمسون قرشاً مصرياً في المملكة المصرية وستون قرشاً في الخارج



مكتبة الجيب

الحداثة

وهي مجموعة أدب بارع، وحكمة بليغة، وتهذيب قومي

جمها ووقف على طبعها

محب الدين الخطيب

ثلاثة أجزاء في ٨٤٠ صفحة

ثمها ١٥ قرشاً

نصحيح

خطأ	صفحة	سطر	صواب
عشر	٧٣	٣	عشرة



﴿ فرغ من طبعه في الثامن والعشرين من اغسطس سنة ١٩٢٦ م. ﴾

المطبعة السلفية - بصيرة



مكتبة العرب

لصاحبها

﴿ يوسف توما البستاني ﴾

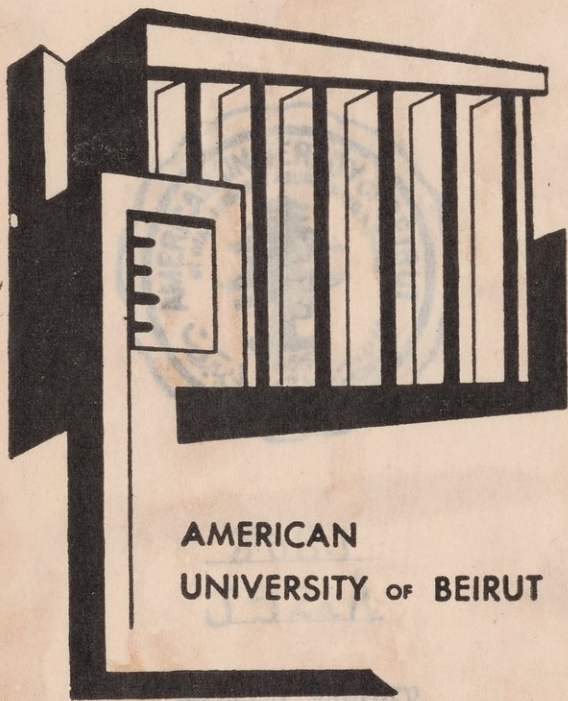
تليفون ٦٢٢٣ بالحدادة بمصر

الجدوى، حسن صالح
الادب الجديد وكلمات في الشعر والشاع

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01031154



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

808.1
J92aA